
مجلة جهادية تصدر عن المكتب الإعلامي للجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية جامع
شوال ١٤٢٩ هـ
تشرين الاول -اكتوبر ٢٠٠٨ م
جامع
العدد العاشر
الجهاد كسبٌ .. والترك ذلة
إلا أن تتقوا منهم تقاة
حاربونا في ديننا .. فحاربهم الله في دينهم



مجلة جامع
العدد العاشر / شوال ١٤٢٩ هـ / تشرين الأول - اكتوبر ٢٠٠٨ م
جامع
إقرأ في هذا العدد

WWW.JAAMI.INFO

كلمة جامع



الصبر نصف الإيمان

الصبر صفة عظيمة من صفات المؤمنين، بل هي نصف الإيمان، والصبر صبران، صبر عن المعاصي، وصبر على الطاعات، والثانية أشق من الأولى ولذلك كانت منزلتها أكبر، وثوابها أعظم. فالإنسان قد يصبّر نفسه حتى لا ترتكب المعصية، وقد يكون له بها أصبر، ولكن أن يُصبّر نفسه على استمرار الطاعة والحفاظ والاستقامة عليها: فهو من الأمور العظيمة، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ هود: ١١٢، وهنا الاستقامة على الطاعة، وهل هناك طاعة كمثل أن ينذر الإنسان نفسه لذروة سنام دينه ثم يستقيم عليه ؟!!

هذا الصبر وتلك الاستقامة هو ما يسمى بالصبر الإيجابي، والذي به ينتج المؤمن ثمرة الإيمان والجهد والجهاد، وبعكسه الصبر السلبي، الذي يورث اليأس والقنوط، والقنوط هو اليأس الشديد، والذي هو ترجمة للاستسلام للقدر، وليس مدافعة الحق بالحق للحق، وأن ندفع قدر الجوع بالشبع أو قدر المرض بالتداوي .. وهكذا.

واليأس من أخلاق الكافر، الذي ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾.. ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾.

ويأتي اليأس والقنوط لأسباب، ليس من خلق المجاهد أن يتلبس بها، ومنها: أن يقف على حالات من الفشل وينسى حالات النجاح والتوفيق، والله تعالى يقول: ﴿ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾، ومنها: أن لا تأتي النتائج صحيحة كما يتوقع، والصحيح أن النتائج تأتي صحيحة إذا كانت المقدمات صحيحة، ولذلك عندما لا تأتي النتائج كما نريد يجب أن نبحث في المقدمات، فقد جعل الله تعالى لكل داء دواء، والبرء لا يتم إلا إذا صادف الدواء الداء.

فدواء المصاعب والمصائب: مزيدٌ من الصبر الإيجابي الذي يبحث عن أصل المشكلة فيعالجها، وأمام عينيه قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ آل عمران: ١٦٥ فالمرابطة والجهاد يحتاجان إلى الصبر وتقوى الله مهما طريق الفلاح، كما قال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠٠.

رئيس المكتب السياسي لجامع



عبد الحميد سراج الدين

حاربونا في ديننا .. فحاربهم الله في دينهم

إنهيار .. هبوط .. سقوط .. إفلاس .. خسارة .. هذه هي المصطلحات التي طغت على سوق الإعلام هذه الأيام . وفي نظرنا .. فإن هذه هي الأدوات التي حارب الله بها أقواماً حاربونا ولا يزالون يحاربوننا في ديننا ومنذ مئات السنين ..

هذا ما صرح به أحد الخاسرين من شركة بروكينك للوساطة قائلاً : " إنه حمام دم . ولسنا في حالة جيدة على الإطلاق " .

ولم تزل هذه الأزمة وآثارها تضرب هنا وهناك.. لكن الذي يجب أن يفهمه كل أحد .. أن هذه الأزمة لن تترك أميركا تحتفظ بالزعامة العظمى الوحيدة في العالم . فإن الدول الغنية الأخرى قد قدمت تضحيات مالية مهمة - ربما خوفاً من أميركا - لكنها بالتأكيد ستعمل - عاجلا أم آجلاً - للمطالبة بتعديل النظام المالي العالمي الذي تعرف أنه بني على أساس واهٍ وتعاملات نقدية وتغطية ذهبية غير موجودة . تستمد قواعدها من القرصنة الأميركية الكبرى لثروات أوروبا ومستعمراتها السابقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

لسنا بصدد التأصيل الاقتصادي . فلهذا العلم أهله . ولا بصدد التحليل المالي . فقد أشبع كتابة وكلاماً على كل المستويات .. لكن الذي يهمنا في هذا الأمر هو سنة الله ﷻ في خلقه وفي أرضه.. فإن هذا الانهيار الاقتصادي الذي ضرب هذه الدولة المتكبرة على الله : طرح إلى الأذهان فكرة وحديثاً ما كان أحد يجرؤ على الهمس بها سابقاً . في حين أنها كانت ثقة المقاومة ومشروعها الذي تسعى إليه عبر السلاح والدعاء .. ألا وهو انهيار أميركا وسقوطها من على عرش القوة العظمى..

فمن بعد عز ومنعة . ومن بعدِ أن كان الناس يرون أميركا قبلةً لهم في معظم سلوكهم. يشكك معظمهم الآن بقوة أميركا وقدرتها على الصمود بوجه هذا الانهيار .. وهذا يذكرنا بإعجاب قوم موسى عليه السلام بقارون . ولسان حالهم يقول : يا ليتَ لنا مثل ما أوتيت أميركا كما قال



ليست أميركا بأقوى من يأجوج ومأجوج ، ولا من قارون ، ولا من فرعون – مع اختلاف الأساليب-.. فالله تعالي أهلك الأولين وأخزى كل من وقع أو بَصم على نصرة هؤلاء الظلمة عبر التاريخ

قوم موسى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ القصص : ٧٩ ..

إنه الفرح العالمي ببداية انهيار أميركا مشاهد ومنظور، وهو نتيجة طبيعية لتكبّر هذا المسخ الشائه وغطرسته ..

فسنن الله ﷻ لا تكذب ولا تتخلف، فلا محالة ولا ريب أن هذه الدولة الظالمة إلى زوال، إن اليوم أو في الغد، سواء تجاوزت هذه الأزمة أو كانت نهايتها فيها ...

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ القصص : ٨١-٨٤ .

لا شك أن هذا مفرح، فظلم الساكسون في العراق وأفغانستان وفلسطين بدعمها لليهود وفي باكستان والصومال والسودان، وغيرها الكثير، كل هذا افرح الشعوب العربية والإسلامية، رغم أن هذا الانهيار قد يؤثر على اقتصاديات بلدانهم، لكنهم لن يكترثوا لأنهم أبعد ما يكونون من الاستفادة من اقتصاد بلدانهم.. نعم.. تفرح الشعوب بسقوط الظالم، لكن هذا غير كافٍ لإسقاط الظلم، فلا ينبغي أن تقف هذه الشعوب موقف المنتظر لفرج الله تعالى دون أن تحرك ساكناً أو تسكّن متحركاً، عليها أن تبذل وسعها لدفع هذا الظلم وتعجيل انهياره، وليس اقل على أي أحد مهما كان ضعيفاً أو مهما كان عاجزاً عن الفعل - ليس اقل- من أن يسعى لأن يحرر الناس من هيمنة هذا الغول الأميركي على عقولهم السجينة والمقيدة والمقفل أمامها جميع الأبواب ..

أقل الجهد هو أن نفعل هذا ..

أن يجتهد كل منا على فصل فكرة التأله الأميركي وإرساء قواعد السنن الإلهية الحقة في عقول وأذهان الناس جميعاً ..

ليست أميركا بأقوى من يأجوج ومأجوج، ولا من قارون، ولا من فرعون - مع اختلاف الأساليب-.. فالله تعالى أهلك الأولين وأخزى كل من وقّع أو بَصم على نصرة هؤلاء الظلمة عبر التاريخ ..

لطالما نادى المجاهدون والمقاومون الأبطال بهذه الفكرة أمام الملأ، فَصَدَّ عنها قسمٌ واستهزأ آخر، وحاربها ثالث، ولم نُعدم - بفضل الله - من ساند هذه الفكرة وجالَدَ لأجلها من الناس مع المجاهدين، بل ومنهم من قدم نفسه قرباناً لله ﷻ بفكرته..

أجل، الزوال حتميٌّ عندنا، لكن الثمن يجب أن يُدفع، ولئن حاربهم الله ﷻ في عقر دارهم بدينهم - وهو المال - فعلينا أن ننصر الله سبحانه هنا في ديارنا وأن نحاربهم بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ سورة محمد : ٧ ..

ومن لم يقتنع بهذه العقيدة الربانية فليتهيأ ويعد العدة ليغادر الأرض مع أسياده اليوم أو غداً، ويغادر صفحة التاريخ النقية إلى صفحةٍ سوداء تليق به وبأمثاله ..

والله أكبر .. ولله الحمد





الاستخبارات العسكرية في التنظيمات السرية

تقسم الاستخبارات العسكرية من منظور الغاية إلى :

١. **استخبارات عسكرية إستراتيجية :**

هي جمع المعلومات المتعلقة بشؤون عسكرية أو أمنية وتنسيقها وتحليلها، وتوزيعها على المستوى الاستراتيجي وبعض مستويات التنظيم، وهدف هذا النوع من النشاطات هو معرفة قدرات العدو والتكهن بنواياه، للمساعدة في تخطيط المسائل المتعلقة بإستراتيجية التنظيم صاحب النشاط.

وفي حالة التنظيمات الكبرى، فإن الاستخبارات الإستراتيجية تعنى بجمع المعلومات عن الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية (الديموغرافية) والعلمية ... ونتائج هذه الاتجاهات وتأثيرها على القدرات العسكرية والسياسات المتبعة، فالاستخبارات الإستراتيجية تتعلق بالمعلومات الخاصة بالمسائل الكبرى مثل المعلومات عن نوايا العدو وإمكانياته العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعنوية ومواطن الضعف والقوة لديه، وتُهيأ هذه المعلومات لتقديمها إلى من يحتاجونها، وهم أولئك الذين يتولون التخطيط لوضع سياسة الأمن والعمل العسكري اللازمة للتنظيم في وقت الهدنة، كما تكون هي أساس التخطيط للعمليات العسكرية في وقت الحرب .

٢. **استخبارات عسكرية تكتيكية :** هي جمع المعلومات على المستوى التكتيكي حول قوات العدو في منطقة محددة، أو حول المنطقة ذاتها، محددة بوضع آني معين، وتحليل هذه المعلومات . فالاستخبارات التكتيكية محددة بوضع زماني ومكاني معين . وأي استخبارات لها أهداف أبعد من هذه تدخل في نطاق الاستخبارات الإستراتيجية .

ولتعبير (استخبارات قتالية) المعنى ذاته، إلا أنها تختلف أحيانا في أنها قد تنفذ من قبل وحدة مقاتلة عاملة على مستوى خلية أو أكثر، بدلاً من أن تقوم بذلك قيادات أعلى بمستوى قيادة مدينة أو منطقة .

والاستخبارات التكتيكية تتعلق بالمعلومات ذات الطابع المحلي المحدود أو ذات طابع التخصص في ناحية محددة، وهي المعلومات التي يمكن أن تستخدم لدعم وتيسير حل مشكلة مخابرات معينة، وتتعلق بصفة أساسية بوقائع ومعلومات من نوع أقل، وتكون فقط عبارة عن مظهر محدود من عملية المخابرات العسكرية الشاملة، وهي في زمن الحرب تسمى (

بمخابرات المعركة) وتشمل كل المعلومات الخاصة بالعدو ، بالمعنى التكتيكي ، وهي بصفة عامة تتعلق بكل مظهر عسكري للعدو أو ما يمكن أن يكون هدفاً عسكرياً بالنسبة لنا ، وبأي نوع من المعلومات التي لها أثر مباشر على سير المعركة . أما في زمن الهدنة فتكون المعلومات التكتيكية لازمة باستمرار لرؤساء المنظمات السياسية والدبلوماسية ، وهي في زمن الحرب معلومات ضرورية لجميع القادة على مختلف درجات السلم العسكري .

وتقسم الاستخبارات العسكرية من المنظور العملياتي (حسب المهمة) إلى :

١- استخبارات هجومية

وهي عبارة عن نظام يتم بموجبه جمع وتقييم وتحليل المعلومات عن العدو وترجمتها إلى ملفات عملياتية لأهداف عسكرية وغير عسكرية تخدم أهداف التنظيم .

وأقسام الاستخبارات الهجومية هي :

أ . استخبارات القتال واستخبارات العمليات.

ب . التجسس .

ج . التخريب المدني .

د . استخبارات الحرب النفسية : ويشمل هذا القسم أيضاً على وحدة الحرب النفسية والدعاية الهادمة . وتهدف إلى تدمير معنويات العدو وإحداث الانشقاقات في صفه .

ويمكن نشر الدعاية وترويجها عبر :

- وسائل الإعلام المختلفة .
- المنشورات ومكبرات الصوت .
- العملاء (عناصر الجهاز الميدانيين) من خلال ترويج الشائعات وتلفيق الحكايات من خلالهم .

٢. استخبارات دفاعية

وهي الجهود المبذولة لدراسة نوايا وأفعال العدو الهجومية لحرمانه من النيل من عناصر التنظيم أو حصوله على معلومات تتعلق بالتنظيم ، وذلك على شكل حزم من التوجيهات والنصائح ... .

هيكلية الاستخبارات العسكرية في التنظيمات السرّية

وتقسم إلى قسمين رئيسين هما :

١- المركز الرئيس (مقر القيادة) : ويشمل :

أ. قيادة الجهاز وإدارته (قيادة الجهاز تعيّن فريقاً أو لجنة للتنسيق) .

ب. قسم التحليل والدراسات والبحوث .

ج. استخبارات العمليات والقتال .

د. القسم الخاص (الذراع الاستخباري العسكري التنفيذي) ويتبع لقيادة الجهاز بشكل مباشر.

هـ . قسم المتابعة الميدانية (إدارة المصادر) والتجنيد.

و. استخبارات الحرب النفسية .

ز. الرصد الإعلامي .

ح. قسم التدريب والتطوير .

ط. الأرشيف .

٢. العناصر الميدانية (عملاء الجهاز) :

وتقسم إلى ثلاثة أقسام من الناحية الجغرافية:

أ. الخلايا الميدانية العاملة داخل معسكرات العدو.

ب. الخلايا العاملة في مؤسسات مساندة للعدو.

ج. الخلايا العاملة ضد الأهداف المعادية في الخارج.

ومن حيث الوظيفة فيقسم عمل الخلايا إلى:

١. خلايا جمع معلومات استخبارية شاملة .

٢. خلايا جمع معلومات استخبارية متخصصة (ذات طابع محدد) .

٣. خلايا خاصة (استخبارية عسكرية) .

ويمثل الشكل الآتي الهيكلية التنظيمية للاستخبارات العسكرية في التنظيمات الإسلامية العسكرية :

تتداخل الوظائف والاختصاصات في استخبارات حرب العصابات كباقي الوظائف في أقسام التنظيم، فقد تجد موظفاً أو كادراً مهمته متابعة خلايا ميدانية ما ، وفي نفس الوقت يعمل في الدراسة أو التحليل وأيضا يعمل في التدريب والتطوير .. وهكذا.. لذا فمن المهم توصيف الوظائف والمهام والواجبات بشكل دقيق نظرا لكثرة المهام ولقلة الكادر في إطار حرب العصابات بشكل عام .

وكقاعدة أساسية في الاستخبارات العسكرية بما فيها النظامية فإن العناصر الميدانية ترتبط وبشكل مباشر بمركز القيادة وتعمل كأفراد مستقلين، وتستثنى القاعدة في حالات خاصة جداً .



العدد العاشر /شوال 1429 هـ/ تشرين الأول - أكتوبر 2008 م



الاستعلاء العراقي يهدم الصلف العدواني

محمد أحمد الراشد

من رسالة (قمرنا العالي)

كتبت في العام الثاني للاحتلال

❑ نقاط الضعف في الجانب الأميركي

تتضاعف آثار مواطن تفوق المقاومة إذا قورنت بنقاط ضعف عديدة أخرى في المعسكر الأميركي، وهذا واضح بالبداهة . فإن كل جانب ضعف لدى العدو يعتبر جانب قوة للجهاد . وتتجلى جوانب الضعف هذه في مثل النقاط التالية :

❑ أميركي ... لكنه يُنفذ خطة إسرائيل

(١) انقسام الجانب الأميركي إلى مدرستين وفهمين ونمطين في التعامل مع طريقة استمرار الاحتلال . وذلك لأن خطوة احتلال العراق - إذ هو بلد متقدم نوعاً ما فكرياً وما تزال فيه بعض رواسب الحضارة القديمة وبعض زخم الحضارة الإسلامية - : يوحي لأي متعامل مع فكرة الاحتلال أن يضع في حسابه أن ردود الفعل ستكون عنيفة وطويلة المدى . ثم إن العراق يعيش تحت تأثير محصلة القوى المتنافسة الإقليمية . بل هو جزء مؤثر فاعل في تكوين هذه المحصلة والمعادلة السياسية والأمنية . ولذلك ليس من السهل أبداً حتى على مثل دولة عظمى كأميركا أن تتلاعب باستقرار المعادلة . وكان على المخطط الأميركي أن يتعامل مع القضية العراقية برفق ومهارة . وإلا فإن الحساسيات ستكون أقوى منه . والمظنون أن العقلية التخطيطية الأميركية ذات الخبرة الجيدة في التخطيط الاستراتيجي واستشراف المستقبل قد أدركت ذلك ونصحت بعدم التورط في غزو واحتلال . واقتنعت وزارة الخارجية الأميركية بذلك . والمخابرات المركزية الأميركية أيضاً وبخاصة رئيسها تينت الذي أُجبر على الاستقالة . ولكن اللوبي الصهيوني الأميركي هو الذي أغرى نائب الرئيس تشيني والبنتاغون في شخص وزير الدفاع رامسفيلد وبعض أركان مجلس الدفاع القومي الأعلى في شخص كوندليزا رايس : أغراهم بالغزو . لتحقيق مصالح إسرائيل وتنفيذ خطتها في تحطيم العراق وقدراته . وكانت استجابة البيت الأبيض ووزارة الدفاع ومجلس الأمن القومي استجابة خيانية أتوها عن عمدٍ رغم علمهم بأن المصلحة الأميركية تستلزم عدم الغزو . ومن هنا انقسم الموقف الأميركي من قبل الغزو - وحتى الآن - إلى طريقتين وفريقين . فريق قرر الاحتلال ودفع الأمور لتحقيقه . وفريق ما كان يريد التورط في المستنقع العراقي . وهذا الانقسام هو في حقيقته ضعف وإرباك لصانعي القرار الأميركي . إذ سرعان ما ركب الحزب الديمقراطي المنافس موجة الاعتراض وأصبح مرشح الرئاسة جون كيري يعد بالنظر بسحب القوات من العراق إذا فاز . وهو قد يفعل أو لا يفعل . لأنه غير بريء من الحسابات المصلحية الذاتية التي ربما تجعله يرضخ للضغوط اليهودية . ولكن حومه حول معنى الانسحاب وتردداه يعتبر ثغرة في الجدار الأميركي يمكن أن تستغلها المقاومة لو كانت لها مهارة



أصبحنا نرى في كل يوم في عشر مناطق عشرَ آليات عسكريةً أميركية تحترق ، من بينَ دبابة ومدرعة وسيارة همر وصهريج وقَود وطائرةً هيلكوبتر ، وأصبحت الخسائر الحقيقية كبيرة ، وإنما تعلن البيانات الأميركية عن عُشرها فقط

إعلامية .

لكن يجب الانتباه إلى أن كيري إنما يُريد أن يسحب الجندي من ساحة العراق ، ولا يُريد التخلي عن خُطة تدمير العراق ، وصدرَ عنهُ تهديد مؤخراً بأنه سيستعمل الأسلحة المتقدمة تكنولوجياً ضد العراق ، وهذا تعبير مُخيف لئيم يجعل كل أنواع الأذى واردة ، من الضرب بالصواريخ ، إلى الأسلحة الذرية الصغيرة ، إلى تدمير البيئة والمناعة والحالة الصحية للشعب العراقي ، لينعم اليهود بالأمن .

فمن الواضح إذاً أن أميركا ما كانت لتجازف مجازفتها في العراق لولا تأثيرات اللوبي الصهيوني فيها وضغوط الحكومة الإسرائيلية، وكان بإمكان أميركا تحقيق مرادها ومصالحها عن طريق التفاهم مع صدام ، وبوسائل سياسية واقتصادية تعفيها من دفع ضريبة دم أميركي كثير يُراق في أرض الرافدين ، ولكن إسرائيل تريد تحطيم العراق كبلد ، وتحطيم الجيش العراقي وكُتلته المعنوية والقتالية العالية المستوى ، وتشتيت الطاقات العراقية ، وتحقيق تقسيم سياسي للعراق يُخرج ثلثي العراقيين من المعركة الفاصلة المستقبلية معها، ثم التضييق على كل احتمالات الصناعة التسليحية المتقدمة ، وإفقار العراق اقتصادياً ، وتحويل مياهه إلى إسرائيل، مع إدامة جميع هذه السلبيات وتفويت فرص الاستدراك واليقظة واستئناف البناء عن طريق شبح الحرب الأهلية مرة بعد مرة ، وسلب الحريات، ومنع حقوق الإنسان، وتوكيل خَوَنة يرهقون الناس ويصدونهم عن البناء والتنمية والتطور، عبر إلهائهم بالشهوات والهزل والفوضوية وأنماط التربية العلمانية ، وفي كل هذا ما يوضح أن البصمة اليهودية على قرار غزو العراق بصمة مؤكدة ثابتة ، والوصول إلى هذا التصور يمنع الاستجابة لأي نوع من أنواع التحليل السياسي التي يبديها بعض الواهمين من أبناء جلدتنا من أن التعايش مع حقيقة الوجود الأميركي فرض ، بل هو وجود مشوب باليهودية ، ولا صلح معه ولا تهاون ، ولا طريق سوى الجهاد .

❑ الأنفاس الحضارية العراقية تبدد الفوضوية الغازية

(٢) ثم خطأ ثانٍ ، وقع فيه المخطط الأميركي حين قاس قضية العراق على قضية أفغانستان قياساً حرفياً ، رغم فوارق أساسية بين البلدين والقضيتين ، فأفغانستان بلدٌ ليست فيه مدنية ، ولا ثقافة ، ولا إدارة منضبطة ، ولا طبقة وسطى واسعة ذات أثر سياسي واجتماعي ، والخدمات قليلة والفقر عامٌ والتأخر ضارب أطنابه ، بينما العراق فيه شعب مترف بالقياس إلى الشعب الأفغاني ، وهو شعب مثقفٌ كثير التخصصات العالية بمقابل الجهل الأفغاني ، والإدارة راسخةٌ، والظواهر المدنية عامرة ، والحياة السياسية يسودها فكرٌ إذ تسود الأعراف القبلية في أفغانستان ، وكل ذلك يجعل احتمال المقاومة الواعية وارداً ، ويمكن أن تعززها مواقف سلمية وحملات إعلامية وعلاقات مع مثقفي وأحرار العالم ، بينما المقاتل الأفغاني كان مربوطاً بشيخ القبيلة ولا يوجهه فكرٌ ولا تخطيط ، وذهول الأميركي عن كل هذه الفوارق سبّب له ورطة كبرى في طريقة التعامل مع الشعب العراقي في شكل مشاكل إدارية وقانونية أجبرته على تفويض إدارة عراقية وسيطة قللت من مدى السيطرة الأميركية بالتالي حتى لو انطلقت من منطلق العمالة والطاعة للأميركان ، بل حتى الهجرة الأفغانية إلى الدول المجاورة أوجدت بالتالي أنماطاً خاصة من التعامل مع المقاومة الأفغانية، بينما لم تحصل هجرةٌ عراقية ، وبقي المجاهد ينطلق من بيته وبتسهيلات من أشقائه وأبناء عمومته ، وكان على المخطط الأميركي أن ينتبه إلى هذه الفوارق التي تجعل إدامة

الاحتلال صعبة . وتجعل إمداد المقاومة سهلاً .

❑ استعلاء العراقي يهدم الصَلَف العدواني

(٣) اضطرار الجيش الأميركي لبث الرهبة في نفوس العراقيين عبر أرتاله المتجولة ودورياته الراجلة أحياناً . بحيث يتمركزون في تقاطعات الطرق . وتتجول الدبابات والمدرعات في الشوارع التجارية ببغداد وجميع المدن وفي المناطق السكنية . وفي طرق السفر . وعند بوابات الوزارات ودواوين الحكومة والمصارف . والمدارس والجامعات . وتلك طريقة تقليدية في الاستعمار كان من الممكن للقيادة الأميركية أن تفكر بنموذج بديل عنها . ولكن أكثر الظن أن أطوار التبجح الأميركي ونفسية رعاة البقر وغرور العولمة والتفوق الحضاري ومقولة تربع أميركا على عرش العالم : كل ذلك أدى إلى المغالطة ومعاكسة الموازين الأمنية والعسكرية والإصرار على الظهور التفوقي على الشعب العراقي . في محاولةٍ واضحةٍ لكسر معنويته وإنزاله عن عرش الطموح الذي عُرف به وطبعه بطابع الترفع والإباء والعزة والشمم . واللواذ بالعفاف واحتقار الخيانة ومصافحة الأجنبي . مما هو واضحٌ في تفاصيل التاريخ السياسي العراقي منذ الزمن العثماني. فأدى هذا الفهم الأميركي المغلوط إلى حالة انكشاف تام لجنوده . فحصل الإثخان العراقي فيهم . وأصبحنا نرى في كل يوم في عشر مناطق عشرَ آلياتٍ عسكرية أميركيّة تحترق . من بين دبابةٍ ومدرعةٍ وسيارة همر وصهريج وقود وطائرة هيلكوبتر . وأصبحت الخسائر الحقيقية كبيرة . وإنما تعلن البيانات الأميركية عن عُشرها فقط . وإذا قال البيان أن جندياً من المارينز قتلته المقاومة فإن الرقم الحقيقي هو عشرة . وكم رأينا من دبابة تحترق ثم لا يرد ذكرها في بيان أبداً . وهذا الحال جعل الخسائر الحقيقية فوق جميع التوقعات . وأوجد نشوة لدى الشعب العراقي . يقابلها نكوصٌ وهلع لدى الجندي الأميركي قد يصل به إلى الفرار من الجيش أو الانتحار أو الفرار من أرض المعركة بسرعة . وكل ذلك يشكل نوع ضعف في الموقف الأميركي كان يمكن أن تستثمره المقاومة أكثر وأكثر لو كان لها إعلامٌ قوي . كالذي حدث من وصول أفلام تسجيلية إلى جميع أعضاء الكونغرس تصور إبادة رتلٍ كامل ومقتل العشرات من المارينز قرب الفلوجة في عملية كان البيان الرسمي قد ذكر مقتل جندي واحد فيها وتدمير سيارة واحدة . فظهر لأعضاء الكونغرس كذب بيانات البنتاغون. مما أبدى ثغرة سربت وزارة الخارجية والمخابرات المركزية خلالها صوراً كثيرةً إلى الصحافة الأميركية مدعومةً بإحصائيات حقيقية أحدثت هزة في المجتمع الأميركي قبل بضعة أشهر.

> **لم تستطع أميركا حتى الآن تسويق خطتها في إخراج العراق من منظومة الأمن العربي ، لأن دعوتها تصطدم بجدار ثقيل من التربية والثقافة الشعبية والمفاهيم الموروثة المنحازة انحيازاً قوياً إلى الإسلام أو العروبة أو الاستعراب**

❑ إجماع عراقي على أنَّ الديمقراطية المستوردة عارية

(٤) ومن مكامن الضعف الأميركي : حلّ الجيش العراقي تحقيقاً لمصالح إسرائيل التي تخاف منه تبعاً لقدراته القتالية العملية التي حازها عبر الحرب العراقية الإيرانية ولطبيعة التعبئة العروبية الإسلامية التي تسيطر على قياداته وضباطه . وكنا قد أشرنا سابقاً إلى خطأ حلّ الجيش من ناحية أنه منح المقاومة فرصة تجنيد الضباط المجربين المدربين كقيادات ميدانية . والذي نريد التنبيه إليه هاهنا هو وجه آخر للخطأ يتمثل في أن الإدارة الأميركية بفعلها هذا قد غرست في قلب كل العراقيين من رجال إدارة وأمن وساسة وحزبيين وقادة فكر : غرست في قلوبهم أنها منحازة انحيازاً تاماً للعدو اليهودي . وأنها تريد أن تمكن لخطة تقسيم العراق . وإضعافه تجاه جيرانه . وفتح الباب للشعوبية الإيرانية أن تنتقم وتثأر . وأن تفتح مجالاً لتركيا أن تستبد تجاه العراق . وأن تتيح للحكومة الكويتية أن تثأر أيضاً. وكل هذه المضار المتفرعة من حقيقة حلّ الجيش العراقي غرست قناعة لدى أولئك المخلصين من قطاعات الشعب العراقي السياسية أو الإدارية بأن أميركا لم تأتِ محررة . ولا راغبةً في إقرار الحرية . وإنما جاءت بأنفاس استعمارية مختلطة

بالأنفاس اليهودية وأنفاس التعاطف مع الشعوبية . بما منع توليد طبقة عراقية خيانية متعاونة مع الأميركان كانوا يأملون أن تؤسس وتكون عريقةً وفاعلةً في آثارها في نواحي الحياة العراقية كلها . حتى التعليمية والتربوية وليس السياسية فقط . وبذلك حرمت أميركا نفسها من الإعانة المحلية ووقع الثقل التنفيذي بأجمعه عليها . ما عدا أنفار شواذ من رجال الأقليات وأهل المصالح لا يخلو منهم بلد . وهذا التورط بحمل الثقل التنفيذي هو نقطة ضعف كبرى في الخطة الأميركية يمكن ترجمته بالمقابل إلى نقطة امتياز للصف الجهادي تتمثل في أنه يقاتل عدواً ظاهر العداوة والكيد والتخريب لا يختلف في تقويم خطره عراقيان . وقد تكون أسباب أخرى تحمل بعض العراقيين على عدم المشاركة في المقاومة . بما وقع في الشمال والجنوب . لكنهم لا يستطيعون الخروج عن هذا التقويم للخطر . ويدخلون ضمن الإجماع في تشخيصه والإشارة إليه .

❑ أنا وابن عمي على الغريب !!

(٥) ومن نقاط الضعف الأميركي الحرص على إخراج العراق من منظومة الأمن العربي وجامعة الدول العربية . وربطه بدل ذلك بمنظومة أمنية جديدة هي ربما إحياءٌ لمنظومة حلف بغداد في الخمسينات . بحيث ربما يجعله مرتبطاً بتركيا وباكستان . مروراً ببعض بلاد مجلس التعاون الخليجي . وربط كل هذه المنظومة بحلف الأطلسي في المستقبل وبأجنحةٍ جانبيةٍ أخرى . مثل الأمن الإسرائيلي عبر معاهدة سلام وتطبيع. والأمن الهندي الدائر الآن في الفلك الأميركي أيضاً . وهذا هو سر الإلحاح على سلخ العراق من هويته الإسلامية عبر مناهج التربية المحرّفة التي تريد أميركا تنفيذها . أو سلخه من هويته العربية التي هي هوية الغالبية من الشعب . وواضحٌ ما يختفي في ثنايا هذا التخطيط الأمني من افتيات على مصالح الأمة الإسلامية كلها وإضعاف للجبهة العربية . باعتبار أن العراق يملك مكانةً قيادية في الأمة . وحماسةً متأججةً عالية المستوى تجاه قضايا الأمة بعامّة وفلسطين بخاصة . وقد تربّت أجيال العراقيين بهذه التربية وامتزجت المشاعر الجهادية بدمائهم . وانبنى الأدب العراقي الحديث - ثم الفنُ العراقي التشكيلي بخاصة - على هذا الأساس المسمى عُرفاً بالوطني أو القومي . وهو في عمومه ينسجم مع الحقائق العقائدية الإسلامية رغم ما فيه من هنّات وسكرات أحياناً تضيعُ بوفرة الصواب . ولم تنجح المساعي الاستعمارية القديمة في تأسيس توجه بابلي أو آشوري مثلاً على غرار التوجه الفرعوني بمصر . أو التوجه الفينيقي في لبنان . ولم تنشأ علمانية مُلحدة فاقعة اللون تجاهر بالإلحاد . بل حتى حافظت العلمانية العراقية على وتيرةٍ وطنية وتصالحية مع بعض مظاهر الإسلام . وكذلك لم تنشأ بين طبقات السياسيين مجاميع ماسونية إلا قليلاً . ولا أشكالها المتجددة في صورة نوادي الأُسُود وأمثالها . وبقي العراق عفيفاً نظيفاً من هذه الأمراض الخطيرة رغم ابتلائه بعدد من أنواع الأمراض الطفيفة . ولقد نشأت عناصر تبوح بالكفر وتصيح بالعنصرية . لكنها كانت ضعيفة فردية أو أشبه بالفردية . وطوتها الأيام ونسيها الناس . وبقيت المشاعر الإسلامية الأقرب إلى النقاء هي السائدة على العموم . ومن هنا لم تستطع أميركا حتى الآن تسويق خطتها في إخراج العراق من منظومة الأمن العربي . لأن دعوتها تصطدم بجدار ثقيل من التربية والثقافة الشعبية والمفاهيم الموروثة المنحازة انحيازاً قوياً إلى الإسلام أو العروبة أو الاستعراب . وفي أدنى حالاتها إلى الذاتية والوطنية والمحلية التي تستمد من تراث العراق الحضاري . ولذلك سوف لن تستطيع أميركا تسويق رؤيتها الأمنية في المستقبل أيضاً وعلى امتداد عشرات السنين القادمة . لعمق التربية المضادة . رغم أن الأحزاب الكردية العلمانية تطيبُ لها هذه التوجهات الأميركية حالياً . وكل ذلك يعني أن المخطط الأميركي يطيشُ في العراق ولا يعرف الحقائق الموضوعية الحاكمة والموجهة لمسيرة السياسة والمجتمع . وذلك يعني بدوره جهداً ضائعاً وردة فعل عكسية ستظهر في المستقبل ضد العولمة .



الاعتزاز بالذات الحضارية

إن إرادة بناء أو إعادة بناء أي حضارة وتشييدها والنهوض بها لا يتم إلا بأن يتوفر لتلك الإرادة ميزة الفخر والاعتزاز بأصالة هذه الحضارة . وأي شعور بمركب نقص لدى أبناء هذه الحضارة سيُفشل حتماً جهودهم ومساعيهم الرامية إلى النهوض بحضارتهم .

فلكل مجتمع كيفيته وخصائصه المميزة . ولكل مجتمع حضارته التي تنبع من قيمه الأصيلة. فالنهوض الحضاري لا يتحقق باستيراد عقائد الأمم والحضارات الأخرى أو استعارة أفكارها ومنتجاتها . بل الواجب تمحيصها وتدقيقها واختيار الصالح النافع منها ونبذ المخالف الشاذ لها .

وفي مثل حالتنا ـ نحن العرب المسلمين ـ فإن من البديهيات القول بأن هذا الأمر وهذا الأسلوب في التفكير ينبغي أن يكون من أولويات حياتنا وفكرنا وقناعاتنا . ذلك أنه ليس فقط مسالة عقلانية يجب الأخذ بها . وإنما هي مسالة شرعية أيضا .

فالرسول الكريم ﷺ قد نبهنا إلى هذا الأمر وحذرنا منه وبكل دقة ووضوح . نجد ذلك في الحديث الذي رواه البخاري : (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) قلنا : يا رسول اللّه . اليهود والنصارى ؟ قال : (فمن ؟) .

يقول الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث : (والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب : التمثيل بشدة الموافقة لهم . والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر) .

وقد أفرد العلامة ابن خلدون فصلاً في مقدمته الشهيرة بيّن فيه أن علامة الأمة المغلوبة هو الاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده . والسبب في ذلك برأيه هو (إن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه .. لما تغالط به من أن انقيادها له ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب . ولما انتحله من العوائد والمذاهب) .

ولهذا نلاحظ أن أي مُستعمِر غازٍ يحاول دوماً تنمية هذا الفهم العقيم للتحضر والنهوض عند الشعوب المستعمَرة . وليس حالنا ـ نحن العراقيين المغزيين المحتلين مع هذا العدو الخبيث الماكر ـ استثناءً من هذه القاعدة.

فعدونا يسعى وبكل ما أوتي من خبث ودهاء ومكر في أن يعزز وينمي مثل هذا الفهم في نفوس وعقول أبناء هذا الشعب بكل فئاته رجاله ونسائه . شيبه وشبابه . عواماً ومثقفين . وذلك لمعرفته الأثر العظيم الذي سيحدثه مثل هذا التفكير أو مثل هذه القناعات في تمكنه من هذا الشعب وهذا البلد . من حيث سهولة سيطرته عليه . واحتلاله له . ونهب خيراته وثرواته .

وإذا ما عدنا إلى تاريخنا العظيم وتراثنا المجيد نستلهم منه صوراً وعبراً لهذا الأمر نجد أن المسلمين الأوائل الذين استماتوا من أجل إقامة حضارتهم الربانية المصدر . الإنسانية المظهر . لم يحرصوا على أمر قدر حرصهم على المحافظة على طابعهم الخاص وعدم التمكين لعدوهم من أن يحتويهم أو يصهرهم في بودقته الحضارية الخاصة به.

فتذكر لنا كتب التاريخ أن رستم - قائد الفرس في معركة القادسية - طلب من المسلمين أن يرسلوا له رسولاً لكي يفاوضه ويتعرف منه على هذا الدين الذي جاؤوا به . فأرسل له القائد سعد بن أبي وقاص ﷺ الصحابي الجليل ربعي بن عامر ﷺ . فدخل على رستم وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي والحرير . واظهروا اليواقيت واللآليء الثمينة العظيمة . ولبسوا أفخر ثيابهم . وجلس رستم على سرير من الذهب وعليه تاج مرصع بالجواهر .

فأقبل عليهم ربعي بن عامر بثيابه الرثة . وفرسه القصيرة الأرجل ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط . ثم نزل وربطها ببعض تلك السواري وأقبل على رستم بسلاحه ودرعه وبيضته على رأسه. فقالوا له : ضع سلاحك . فقال : أنا لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني . فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت . فقال رستم : ائذنوا له . فأقبل يتوكأ على رمحه فوق تلك النمارق فخرق عامتها .

كل هذا لكي يظهروا بمظهر العظمة أمام هذا الإعرابي القادم من الصحراء الذي لا يملك سوى رمحه وفرسه وخلق من الثياب يلبسها . عساه يندهش

ويستعظم ويكبر أمرهم . وينقل لجماعته خبرهم وأي قوم هم .

ولكن كل هذه المظاهر الفارغة الجوفاء لم تكن لتؤثر أو تدهش أو تثير ذلك المسلم الذي تحمل الجوع والعطش وسار كل تلك المسافة من أجل أن يحقق ما جاء من أجله وما نذر حياته له . ألا وهو تبليغ أعظم رسالة سماوية للبشر . تخرجهم من الظلمات إلى النور . ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

ويوضح لنا الحوار الآتي بين رستم وبين رجل آخر من المسلمين وهو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة ﷺ، وبصورة أوضح . عن مدى اعتزاز المسلمين الأوائل - الذين أمرنا بأن نتخذهم قدوة لنا نسير على هديهم ونقتدي بسيرتهم - بدينهم والثقة المطلقة بربهم . ومن ثم بأنفسهم . كحملة رسالة سماوية سامية، ومبادئ وقيم عليا . وفكرة حرة عادلة . وبأنهم منصورون بإذن ربهم . ومعلوم بأن مثل هذا الشعور إذا ما وجد عند قوم فضلاً عن الإيمان بالله فإنه لا يقف في طريقهم شئ أبداً .

أقبل المغيرة بن شعبة وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب .... حتى جلس مع رستم على سريره . فوثبوا عليه وانزلوه . فقال : قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام . ولا أرى قوماً أسفه منكم . إنا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضا . إلا أن يكون محارباً لصاحبه . فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى . فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض . فإن هذا الأمر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد . فاليوم علمت أنكم مغلوبون، وأن مُلكاً لا يقوم على هذه السيرة . ولا على هذه العقول .

فقالوا فيما بينهم : صدق والله العربي . والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون إليه . قاتل الله أولينا . ما كان أحمقهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة .

ثم تكلم رستم فقال : لم تكن في الأمم أمة أصغر عندنا من أمة منكم .كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة . وكنتم تقصدوننا إذا قحطت بلادكم فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير . ثم نردكم وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم . فأنا آمر لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم . وآمر لكل واحد منكم بوقر من التمر . وتنصرفون عنا . فإني لا أشتهي قتلكم ولا أسركم .

فتكلم المغيرة . فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق فنحن نعرفه ولسنا ننكره . ولكن الشأن غير ما ذهبت إليه . أو ما كنتم تعرفوننا به . إن الله بعث فينا رسولاً فدعانا إلى ربه . فأجبناه . يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر .

فلما انتهى الحوار ووضح الجندي المسلم عقيدته ورسالته والغاية من مجيئه لقادة الفرس : خلص رستم إلى رجاله وقادته وقال لهم : أين هؤلاء منكم . هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين . والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم أن لا يختلفوا، فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم . ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شيء .

وكذلك فعل الفرس مع جميع الرسل الذين جاؤوا إليهم لكي يفاوضوهم . وهم إنما يفعلون ذلك كي يحاولوا هز مشاعر المسلمين وإضعاف ثقتهم بأنفسهم وتحبيط معنوياتهم . وإشعارهم بعظمة فارس وقوتها وحضارتها المتعالية . وأنهم -أي العرب- أضعف شأناً وأقل هواناً من أن تقوم لفارس . ولكن الاعتزاز المتنامي للمسلمين بدينهم وبعقيدتهم وثقتهم الكبيرة بربهم وبنصره لهم . وتمسكهم الشديد بهويتهم الإسلامية . وبذاتهم الحضارية الأصيلة . لم تؤثر فيهم تلك الإجراءات الفاشلة اليائسة - التي تسمى اليوم الحرب النفسية - التي قام بها العدو . ولو لم يكن المسلمون يملكون مثل هذه العزة . ومثل هذا الاعتزاز بهويتهم الإسلامية، ورسالتهم الحضارية . لما هانت عليهم أنفسهم، ولما هانت عليهم الدنيا وزخرفها وبهرجها . ولما استطاعوا أن ينتصروا على أقوى وأعتى إمبراطوريتين في ذلك الزمان : فارس والروم . ويقيموا دولتهم الإسلامية العظيمة التي ملأت الأرض نوراً وعدلاً .

لقد حذرنا ديننا تحذيراً شديداً وفي مناسبات عديدة ومختلفة من خطورة التبعية والتقليد وخاصة لأعدائنا . فنحن أمة ذات حضارة متميزة . وذات أصول عريقة . ولنا فكرنا وطابعنا الخاص بنا . وديننا يحثنا على التمسك والاعتزاز بذاتنا وبهويتنا الحضارية الإسلامية . هذا إن أردنا أن يكون النصر والعزة إلى جانبنا . أما إن فقدنا هذا التمسك وهذا الاعتزاز - وهو ما نسميه بالقابلية للاستعمار - فان الأمر حينئذ سيكون مختلفاً أشد الاختلاف.



ما يجب أن يتعلمه المجاهد من الشدائد إلى النصر



التلاحم



إن التلاحم يعني التكاتف وإنه لمن الصعب التقليل من قيمته . كان إس إل مارشال مؤرخاً عسكرياً وقد استحدث أسلوباً فريداً في البحث التاريخي . فقد كان يذهب إلى الخطوط الأمامية بعد الحدث مباشرة . ويتحدث مع كل شخص يقابله من الجنود العسكريين وحتى ضباطهم وقادتهم . وكان يقوم بعد ذلك بتحليل نتائج بحثه. كان من أكثر الأشياء المذهلة التي اكتشفها هي عندما يكون هناك موقف حياة أو موت في معركة حيث ينسى الجنود في الحال مثاليتهم القتالية . عندما تشتد الأمور وتقسو فإن أموراً عدّة تفقد الكثير من تأثيرها . لكن هناك عاطفة لا تخبو أبداً كانت بمثابة دافع قوي للجنود يمكنهم أن يضحوا من أجله بحياتهم . ما هو هذا الدافع القوي ؟ إنه عدم التخلي عن الرفاق . إنه من الأشياء القليلة

إن أعظم الإنجازات في الحرب والسلم يمكن تحقيقها في حالة واحدة فقط ، وهي عندما يرتبط القادة مع رجالهم برابطة مودة متينة .

مارشال بول فون هندنبرج

يعرف الرجال الذين خاضوا معارك من خبرتهم المباشرة أنه عندما تحين ساعة الخطر فإن الرجل يحارب لكي يساعد من بجواره .

قائد لواء إس.إل مارشال

عندما تميل غرائز الإنسان للشعور بالخوف والوحدة ، فإن الصحبة هي التي تجعله يشعر بالدفء والشجاعة .

مارشال برنارد مونتجومري

إذا بدأنا بفكرة المسؤولية فإننا نجد أن الصحبة تعني " الكل في واحد " ، فكل رجل يتحمل من موقعه الخاص وطريقه الخاص جزءاً من المسؤولية عن صالح وسعادة ومنجزات وحياة الآخرين .

جنرال هانز فون سيكت



جداً التي لا تتلاشى في حمى القتال . وقد مثل هذا الشعور حجر الزاوية في التلاحم والتكاتف والتعاون والإيثار.

هل سبق وأن رأيت فريقاً رياضياً متوسط الأداء يلعب بنفس تشكيله لفترة . يهزم فريقاً كله نجوم ولكن أعضاءه لم يلعبوا معاً من قبل ؟ ترى ما هو السبب ؟ إنه التلاحم ولا شك .

القائد المحنك والحكيم هو الذي يعزز من وجود التلاحم والتكاتف في مؤسسته وقواته . ففي وجوده تكون أي مؤسسة أقوى عدة مرات من المؤسسة أو القوات التي ينقصها هذا التلاحم .

ونخلص من ذلك إلى :

❖ **التلاحم هو أهم العناصر المؤثرة في إنتاجية أي مؤسسة عسكرية أو غير عسكرية.**

❖ **التلاحم والوحدة تعني أن كل عضو في المؤسسة يتحمل مسئولية نجاحها أو فشلها "أدبياً على الأقل" .**

❖ **من الهام جداً التذكر أن التلاحم يساعد على تشجيع الأعضاء على وضع احتياجات المؤسسة قبل احتياجاتها الخاصة .**

❖ **أثبتت الدراسات العسكرية والمدنية أنه كلما زادت درجة التلاحم في المؤسسة ارتفع معدل إنجازها وتقدمها .**

❖ **شجع أعضاء وحدتك على المشاركة في أنشطة خارج نطاق العمل . فذلك يرفع درجة التلاحم .**

الإصرار

إنه لمن الخطورة البالغة أن تدخل حرباً وأنت غير عازم على الفوز بها .

جنرال دوجلاس آرثر

إذا عزمت على الاستيلاء على نتساريم ، فلا تتوان حتى تحقق ذلك .

نابليون

تكمن قيمة العمل في استكماله حتى النهاية .

جنكيز خان

إما أن نجد طريقاً ما أو نستحدث واحداً .

جنرال هانيبال

إن الذي يقصده الجنرالات بمقولاتهم هذه . هو أنه إذا عزمت على الإتيان بعمل فافعله ولا تتردد. لأن عدم بذل أقصى جهد ما هو إلا إهدار كامل للوقت والطاقة . بالإضافة إلى ذلك . إذا كانت العزيمة تنقصك فلا تتوقع ممن يتبعونك أن يكونوا أكثر إصراراً منك . ولذلك . إذا تحدثت بحماس عن مدى أهمية عمل أو مهمة ما ثم تراخيت فيما يخص هذه المهمة . فلك أن تتوقع أقل قدر من الإصرار من كل المشاركين في هذا العمل المهم .

إذا كانت المهمة حاسمة حقاً (حديث للجنرال ماك آرثر عن الحرب) لا يجب أن تبدأها إلا إذا كنت تنوي المضي فيها حتى النهاية . فغير ذلك يكون غباءً وظلماً لهؤلاء الذين يتبعونك . هذا في مجال التجارة . أما في الحرب فهو جريمة.

لم يتخرج جنكيز خان من أكاديمية ويست بوينت أو ساند هرست أو أي أكاديمية عسكرية أخرى . لكنه أدرك بوضوح جوهر وأهمية الإصرار. لقد أصاب الهدف مباشرة عندما أخبرنا أن فائدة أي عمل تكمن في استكمالنا له . كم من المشاريع الجيدة والقيمة التي شرعت فيها ولم تستكملها أبدا ؟

نخلص مما سبق لقول :

❖ **إذا بدأت شيئا . فعليك استكماله . وإلا فلا تشرع فيه من البداية .**

❖ **بغض النظر عن قسوة المعركة . أو الوقت الذي تستغرقه ... عليك أن تحسم هذا الصراع "ولو استغرق شهور الصيف كله " .**

❖ **إذا لم تستطع أن تجد طريقاً . استحدث واحداً . وتذكر أن قيمة العمل تكمن في استكمالك له .**

❖ **يمكننا القيام بأي شيء نتصوره . إذا آمنا تماماً - ودونما شك - بإمكانية القيام به .**

❖ **إن الشيء لا يكتمل بمجرد الوصول إليه . وإنما يكتمل عندما يصل إلى نهايته .**

❖ **عليك أن تفعل الأشياء التي تعتقد أنه ليس باستطاعتك أن تفعلها .. جرب .. وسترى "تحدّي الذات" .**





هي صولة متوالية طالت العدو في مفاصله كافة، واسمها دالٌ على عنفوانها وأثرها، فهي إلى الـ ١٠٠ يوم تنتسب، بدايتها عهدٌ على أن ينال الأبطال في كتائب صلاح الدين الأيوبي في كل يوم منها من العدو ضربة صاروخية أو عبوة ناسفة أو اشتباكٍ ضارٍ في ساحة مفتوحة ..

وما نقوله هنا هو توثيق لما حصل بالفعل، فها هي صولتهم الأولى في يومهم الأول تطال رتلاً لتزويد إحدى قواعد العدو بالمؤن .. وإذا بشباب كتائب صلاح الدين يلهبون النار بآليات الاحتلال، وتسمع لعلعة رصاصاتهم عالية في أبدان تلك الآليات القذرة وراكبيها، مخترقة سكون الليل وظلمته مع تكبيرات المجاهدين التي تصدح بالعزة والإباء، لتعلم القاعدين معنى الجهاد والفروسية والنبل ... ونرى خلال هذا الاشتباك البطولي إحدى همرات العدو ترد مرعوبة بشكل عشوائي بعد أن حاصرتها نيران الأشاوس .. فتتقهقر لتهرب من مرمى نيران المجاهدين .. وهمر أخرى مثلها مضطربة، تتقدم حيناً وتتأخر حيناً .. وهكذا تستمر الملحمة لينسحب المجاهدون بعدها إلى أهليهم آمنين بعدما أذاقوا المحتل لباس الخوف والرعب.

التخطيط ثم الهجوم

آمرٌ وجنوده ومنضدة رملية، والمشهد يومي التكرار، فهاهم الأبطال يستعدون للهجوم على معسكر الاحتلال في قاعدة البكر الجوية، فتحلق الأبطال حول المنضدة التي تحاكي وجود قوات الاحتلال داخل المعسكر، والآمر يحيي المجاهدين ويبدأ بالشرح والتوضيح وكشف وتحديد الأهداف الدقيقة على المنضدة لتكون من بعدها عمليات إطلاق الصواريخ والهاونات



الفاعلة والمؤثرة والمثخنة في صفوف العدو . والصورة والصوت شاهدان على صدق تخطيط هؤلاء العصبة المؤمنة . وهو ديدن المجاهدين . أما الارتجال والاستعجال فهي من المحظورات في ساحة الوغى .. وآمر المجموعة هنا ينطبق عليه قول القائل :

إنه رجلٌ حددَ أهدافه وأولوياته وفوضها لمن حوله . وأعانهم . فوصل ووصلوا ..

وهي وصية لكل أمراء الكتائب الجهادية : أن يجلسوا مع أمراء السرايا والمجاميع ويرسموا الأهداف ويحددوها ويسيروا وفقها .

عبد الله عزام .. ما زال حياً

ولرمزية القدوات وقع في القلوب والعقول . ولعزام الجهاد - الشيخ الشهيد عبد الله عزام رحمه الله - كلمات خلدتها الأجيال بعد أن توارثوها عنه وعن تلاميذه . اخترنا بعضها في هذا الإصدار لتلامس الواقع العراقي في كثير من جوانبه . وبخاصة فيما يتعلق بالجهاد وروحه وعنفوانه . وواقعنا الجهادي بحاجة إلى مثل هذه الإضاءات والمثابات . ويجب



مدارستها والعمل بها والحث على ترديدها وحفظ معانيها ..

والنفوس قد تكل . وكلمات المجاهدين تحفزها . وقد تمل . وصوت الإخلاص يدغدغها ويحيي فيها الهمم ومعالي الأمور . والغايات العالية تحتاج منا إلى همم عالية لا تكون إلا باستخراج هذه الكنوز من كلمات عزام وأمثاله من رموز الجهاد الإسلامي العتيد .

إن معاني الجهاد ودروسه لا تكاد تنتهي. فهي تبعث في النفوس الهمة . وتزيد من الأجر . ولا يمكن لأحد أن يسلك هذا الطريق إلا ويشعر في قرارة نفسه أنه سائر في طريق العزة والإيمان . وأنه لا بديل سوى هذا الطريق.. وأن المحتل الأميركي لن يخرج باللسان والهتافات والشعارات المرفوعة . إنما سيخرج صاغراً بعد أن تسيل الدماء الحارة الحرة التي لا ترتضي لكافر أن يدنس الأرض التي فتحها الإسلام وجنده ..

تلك هي رسالة إصدارنا (حملة الـ ١٠٠ يوم) ، نترككم طوال دقائقه الـ ٥٥ لتشفى صدوركم برؤية خزي الاحتلال .





الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد :

﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ آل عمران : ٢٨ .

نهى الله ، تبارك وتعالى ، عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين ، وأن يتخذوهم أولياء يُسِرُّون إليهم بالمودة من دون المؤمنين ، وفي الآية تشديدات :

منها قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ أي : من يرتكب ما نهى الله عنه في هذا فقد برئ من الله .

ومنها : أن الله حذر المؤمنين نفسه ، وهو تنبيه لمن يتظاهر بالتقية من المنافقين ، وعباد المصالح الشخصية ، أن الله مطلعٌ على السرائر والنوايا ، وإن يخدعوا الناس فلن يخدعوا علام الغيوب.

ومنها : التذكير بالآخرة والوقوف بين يدي الله في قوله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ فيحاسب الذين اتخذوا الكافرين أولياء ويعذبهم .

ومنها : التحذير بأن الله يعلم من ينوي التقية وهو كاره لهم ومن يداهن حبا لهم أو طمعا في دنياهم. قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ آل عمران: ٢٩ .

وفي القرآن غير هذه الآية من النذر كقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ النساء :١٤٤ .

وقوله: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة : ٥١ .

وحذر القرآن من فتنة وفساد كبير ناجمين عن تولي أعداء الله ، قال جل شأنه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنفال : ٧٣ .

أما قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ فيلاحظ فيه الآتي :

١. التقاة المذكورة تعني اتقاء شر متوقع بغلبة الظن على العرض أو النفس أو المال ، فإن لم يخف

على شــيء من ذلك فلا حاجــة للتقية .. وبذلك يظهر بطلان من يزعم التملق للأعداء للمصلحة الشــرعية . فإن المصلحة الشرعية لها وجهان : جلب منفعة . ودفع مفسدة . والرخصة تنحصر في دفع المفســدة . وهو التقية المذكورة في الآية الكريمة . ولا رخصة في التملق لجلب المصلحة .

٢. التقية تكــون بالظاهر . لا بالباطن كالمودة للكافريــن . أو تمنــي نصرهم . أو نحو ذلك .

عن عروة بن الزبير أن عائشــة رضــي الله عنهــا أخبرتــه أنــه استأذن على النبي ﷺ رجل. فقال: "ائذنوا له . فبئس بن العشيرة " . أو " بئس أخو العشيرة " ... فلما دخل ألان له الكلام . فقلت له : يا رسول الله . قلتَ ما قلت ثم ألنت له في القول! فقال : " أي عائشة . إن شــر الناس منزلة عند الله من تركه - أو ودعــه - الناس اتقاء فحشــه " صحيح البخاري. رقم (٥٧٨٠) . ٢٢٧١/٥ .

ويــروي البخــاري أيضاً في الصفحة نفســها عــن أبي الدرداء ﷺ : " إنا لنكشــر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم " وفي الحديث : " سيأتيكم ركبٌ مبغضون. فــإذا جاؤوكم فرحبوا بهم " مصنف ابن أبي شــيبة رقم (٩٨٣٩) . ٣٥٤/٢ وســنن البيهقي الكبرى . رقم (٧١٧١) . ١١٤/٤ .

٣. التقيــة لا تتجاوز الإرضاء بالقول عند تحقق الخوف على النفس أو العرض . قال ابن عباس ﷺ: (ليس التقية بالعمل . إنما التقية باللســان) فتح البــاري ٣١٤/١٢ . فأي عمل يقوي أعداء الله على المجاهدين فليس من التقاة المشروعة .

٤. لا تنبغــي المــداراة إلى حيــث يخدش الدين ويرتكب المنكر وتسيء الظنون . ونلاحظ أن كثيراً من الفتن اليوم ســببها توســع بعض الناس في الترخص غير المشروع بحسن نية . مما تسبب في ســوء الظن . وإرباك عمل المجاهدين . وسفك دماء لا تستحق القتل . والله المستعان .

عن صفية زوج النبي ﷺ أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخــر من رمضان . فتحدثت عنده ســاعة . ثم قامــت تنقلب . فقــام النبي ﷺ معهــا يقلبها . حتى إذا بلغت باب المســجد عند باب أم ســلمة مر رجلان من الأنصار . فســلما على رســول الله ﷺ فقال لهما النبي ﷺ : " على رسلكما . إنما هي صفية بنت حيي " .. فقالا: سبحان الله . يا رسول الله.... وكبر عليهما . فقال النبــي ﷺ : " إن الشــيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم . وإنــي خشــيت أن يقــذف في قلوبكما شيئاً " صحيح البخــاري . رقــم (١٩٣٠) ٧١٥/٢ . وصحيــح مســلم رقــم (٢١٧٥) ١٧١٢/٤.

فــإذا توقــع النبــي ﷺ ســوء الظــن بــه فكيــف لغيره أن يطالب الناس بحسن الظن وهو يخالط الأميــركان المحتلين ويضحك لهم ويتــودد إليهم بأنواع القربات؟!!

إن الله حــذر المؤمنين نفسه ، وهو تنبيه لمن يتظاهر بالتقية من المنافقين ، وعباد المصالح الشخصية ، أن الله مطلعٌ على السرائر والنوايا ، وإن يخدعوا الناس فلن يخدعوا علام الغيوب

وبذلك يتبين مذهب أهل الســنة في التقية. ووراء هــذا التحقيق قولان لفئتيــن متباينتين من الناس . وهما الخوارج والشيعة .

أمــا الخــوارج فذهبوا إلــى أنه لا تجــوز التقية بحــال . ولا يراعــى المال وحفظ النفــس والعرض في مقابلة الدين أصلاً . ولهم تشديدات في هذا البــاب عجيبة . منها أن أحداً لو كان يصلي وجاء سارق أو غاصب ليسرق أو يغصب ماله الخطير لا يقطــع الصلاة . بل يحرم عليه قطعها . وطعنوا على الصحابي بريدة الأسلمي ﷺ بسبب أنه كان يحافظ فرسه في صلاته كي لا يهرب . ولا يخفى أن هذا المذهب من التفريط بمكان .

وأما الشــيعة فكلامهم مضطــرب في هذا المقــام . ورووا عــن بعض أئمة أهــل البيت : (من صلى وراء سُــني تقية فكأنما صلــى وراء نبي) !! وحملوا أكثر أفعال الأئمة - مما يوافق مذهب أهل الســنة ويقوم به الدليل على رد مذهب الشيعة - علــى التقية . وجعلوا هــذا أصلاً أصيلاً





عندهم ، وأسسوا عليه دينهم ، وهو الشائع الآن فيما بينهم ، حتى نسبوا ذلك للأنبياء عليهم السلام ، وجل غرضهم من ذلك إبطال خلافة الخلفاء الراشدين ، ويأبى الله تعالى ذلك .

على أن من أهل السنة من تشدد ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في المنهاج :

(وأما قوله : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ قال مجاهد : لا مصانعة ، والتقاة ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي ، فإن هذا نفاق ، ولكن أفعل ما أقدر عليه كما في الصحيح عن النبي ﷺ : " من رأى منكم منكراً..").

فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه ، ولكن إن أمكنه بلسانه وإلا فبقلبه ، مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه ، إما أن يظهر دينه وإما أن يكتمه ، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون وامرأة فرعون ، وهو لم يكن موافقاً لهم على جميع دينهم ، ولا كان يكذب ، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، بل كان يكتم إيمانه ، وكتمان الدين شيء وإظهار الدين الباطل شيء آخر ، فهذا لم يبحه الله إلا لمن أكره ..) .

وخلاصة القول أن للمستضعف مع التقية ثمانية أحوال :

الحالة الأولى : أن يتخذ المسلم جماعة الكفر، أو طائفته ، أولياء له في باطن أمره ، ميلاً إلى كفرهم ، ونواء لأهل الإسلام ، وهذه الحالة كفر ، وهي حال المنافقين .

الحالة الثانية : الركون إلى طوائف الكفر ومظاهرتهم لأجل قرابة ومحبة دون الميل إلى دينهم ، في وقت يكون فيه الكفّار متجاهرين بعداوة المسلمين ، والاستهزاء بهم ، وأذاهم كما كان معظم أحوال الكفّار ، عند ظهور الإسلام ، مع عدم الانقطاع عن مودة المسلمين ، وهذه حالة لا توجب كفر صاحبها ، إلاّ أنّ ارتكابها إثم عظيم ، لأنّ صاحبها يوشك أن يواليهم على مضرة الإسلام ، على أنّه من الواجب إظهار الحميّة للإسلام ، والغيرة عليه .

الحالة الثالثة : كذلك ، بدون أن يكون طوائف الكفّار متجاهرين ببغض المسلمين ولا بأذاهم ، كما كان نصارى العرب عند ظهور الإسلام ، قال تعالى : ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ المائدة : ٨٢ .. قال الفخر الرازي : " وهذه واسطة ، وهي لا توجب الكفر ، إلاّ أنّه منهيّ عنه، إذ قد يجرّ إلى استحسان ما هم عليه وانطلاء مكائدهم على المسلمين " .

الحالة الرابعة : موالاة طائفة من الكفّار لأجل الإضرار بطائفة معيّنة من المسلمين، مثل الانتصار بالكفّار على جماعة من المسلمين ، وهذه الحالة أحكامها متفاوتة ، فقد قال مالك في الجاسوس يتجسس للكفّار على المسلمين : إنّه يُوكل إلى اجتهاد الإمام ، وهو الصواب ؛ لأنّ التجسس يختلف المقصد منه إذ قد يفعله المسلم غروراً، ويفعله طمعاً ، وقد يكون على سبيل الفلتة ، وقد يكون له دأباً وعادة ، وقال ابن القاسم : ذلك زندقة لا توبة فيه ، أي لا يستتاب ويقتل كالزنديق، وهو الذي يُظهر الإسلام ويسر الكفار ، إذا اطُّلع عليه ، وقال ابن وهب : ردّة ويستتاب ، وهما قولان ضعيفان من جهة النظر .

الحالة الخامسة : أن يتخذ المؤمنون طائفة من الكفّار أولياء لنصر المسلمين على أعدائهم، في حين إظهار أولئك الكفار محبة المسلمين وعَرْضِهم النصرة لهم ، وهذه قد اختلف العلماء في حكمها ..

ففي المدوّنة قال ابن القاسم : لا يُستعان بالمشركين في القتال لقوله ﷺ لكافر تبعه يوم خروجه إلى بدر : " ارجع ، فلن أستعين بمشرك " .

وروى أبو الفرج ، وعبد الملك بن حبيب أنّ مالكاً قال : لا بأس بالاستعانة بهم عند الحاجة ، قال ابن عبد البر : وحديث " لَن أستعين بمشرك " مختلف في سنده ، وقال جماعة : هو منسوخ ، قال عياض : حملُه بعض علمائنا على أنّه كان في وقت خاص ، واحتجّ هؤلاء بغزو صفوان بن أمية

مع النبي ﷺ في حنين، وفي غزوة الطائف، وهو يومئذ غير مسلم، واحتجوا أيضاً بأنّ النبي ﷺ لما بلغه أنّ أبا سفيان يجمع الجموع ليوم أحد قال لبني النضير من اليهود: "إنّا وأنتم أهل كتاب، وإنّ لأهل الكتاب على أهل الكتاب النصر، فإمّا قاتلتم معنا، وإلاّ أعرتمونا السلاح"، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة، والشافعي، والليث، والأوزاعي، ومن العلماء من قال: لا نطلب منهم المعونة، وإذا استأذنونا لا نأذن لهم: لأنّ الإذن كالطلب، ولكن إذا أخرجوا معنا من تلقاء أنفسهم لم نمنعهم، ورام بهذا الوجه التوفيق بين القولين.

الحالة السادسة: أن يتّخذ واحد من المسلمين واحداً من الكافرين بعينه وَلِيّاً له، في حسن المعاشرة أو لقرابة، لكمال فيه أو نحو ذلك، من غير أن يكون في ذلك إضرار بالمسلمين، وذلك غير ممنوع، فقد قال تعالى في الأبوين: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ لقمان: ١٥.

واستأذنت أسماءُ النبي ﷺ في برّ والدتها وصِلتها وهي كافرة فقال لها: "صِلِي أمّك".

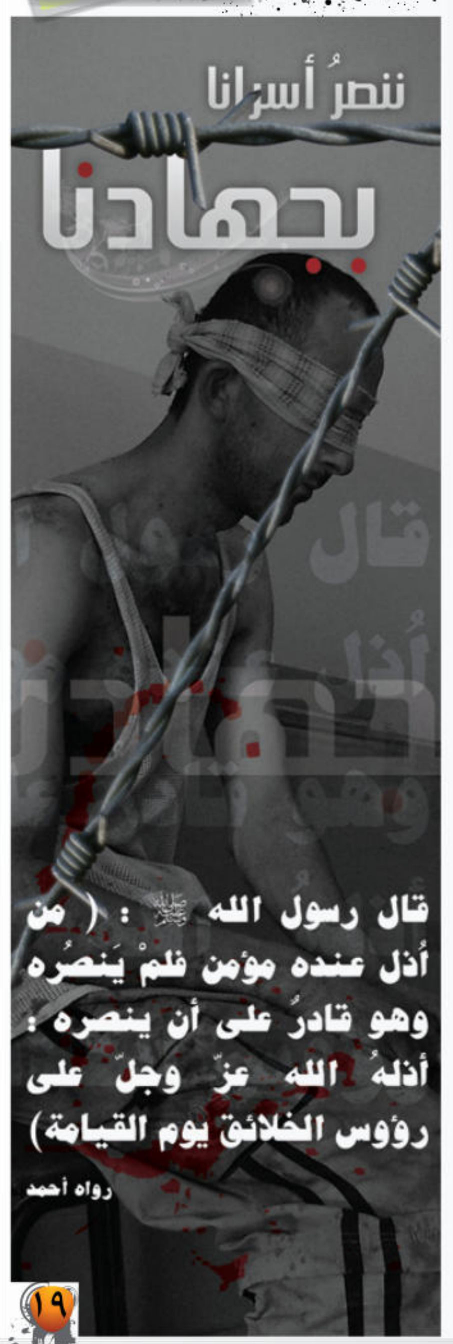
وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨.

الحالة السابعة: حالة المعاملات الدنيوية: كالتجارات، والعهود، والمصالحات، أحكامها مختلفة باختلاف الأحوال وتفاصيلها في الفقه.

الحالة الثامنة: حالة إظهار الموالاة لهم لاتّقاء الضر وهذه هي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾.

والله تعالى أعلم ...

وصلى الله على سيدنا مُحمد
وعلى آله وصحبه وسلم.





طوبى لمن لم تغيره الفتن

في درب الحياة ضيعت نفسي ثم وجدتها في فناء الله . وفي متاهات الطريق فقدت غايتي ثم ألفيتها في كتاب الله . وفي زحام الموكب ضللت رحلي ثم وجدته عند رسول الله ﷺ في كلمات الداعية الأول وهو يعلنها للدنيا بأسرها :

(والله . لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اترك هذا الدين ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه) تاريخ الطبري (٣١٥/٢) . وسيرة ابن هشام (٢٨٤/١ - ٢٨٥) .

إن تلك الكلمات يجب أن تكتب بماء الذهب . وأن ينقشها كل مسلم في قلبه لأن فيها درس الثبات والتعالي على المغريات . وما أحوجنا إليها ونحن نعيش زمن المحن وفي ظل شباك المحتل التي تريد أن تغيب هويتنا الإسلامية بتغييب المخلصين الصادقين . فالثبات معناه أن يظل المسلم المجاهد في سبيل غايته مهما بعدت المدة وطالت السنون حتى يلقى الله تعالى على ذلك وقد فاز بإحدى الحسنيين . فإما الغاية . وإما الشهادة في النهاية ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الأحزاب : ٢٣ .

إن كثيراً من الناس يبقون في الطريق ما دام الريح رخاء والسماء صحواً والجو صافياً . فإذا اكفهر الجو وتلبدت السماء بالغيوم وعصفت الريح ضعف احتمالهم وانقطع سيرهم كالذي وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ الحج : ١١

ومن الناس من يصبر على البلاء . فيثبت في الشدائد . ولكنه يضعف أمام المغريات وأعراض الدنيا . فإذا عرض عليه المال أو لوح له بمنصب : سال له لعابه وفقد توازنه ونسي ما كان يدعو إليه من قبل.

نعم . إنه زمن أقبلت فيه الفتن . فطوبى لمن لم تغيره هذه الفتن . فبقى الله هو غايته . والدين أغلى عنده من المال والأهل والولد . فعاش عظيماً ومات عظيماً .

اسمع إلى أصحاب النبي ﷺ كيف ينظرون إلى الدنيا . فهذا سعد بن أبي وقاص ﷺ يقدم على سلمان ﷺ يعوده . فبكى سلمان . فقال سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ توفي رسول الله وهو عنك راض وترد عليه الحوض وتلقى أصحابه ! فقال سلمان : ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا . ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال: (لتكن بُلغة أحدكم في الدنيا كزاد راكب) .. وحولي هذه الأوساد .. يا سعد . اذكر الله عند همك إذا هممت . وعند يديك إذا قسمت . وعند حكمك إذا حكمت.

فلتبق هذه الأمثال درساً لنا في الثبات في زمن المحن ونردد : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ الأنفال: ١ .

ولا ننس أن الدنيا مهما طالت فهي قصيرة . وأن الآخرة هي دار القرار . وصدق الشاعر حين قال:

يا من يعانقُ دنيا لا بقاءَ لها
يُمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت لذي الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنات الخلد تسكنها
فينبغي لك أن لا تأمن النارا

يا لسان.. قبل أن تندم !!



من أراد أن يسلك مدارج السالكين والوصول إلى رضى رب العالمين : فعليه التخلص من كل ما يثقله أو يعرقله في الوصول إلى هدفه المنشود .

والمجاهد الرباني القاصد إلى النصر والتمكين والشهادة والخلود في جنات النعيم لا بُد له من الحفاظ على لسانه وقلبه من أن ينالها " فايروس الآفات " فيخرج من الدنيا صفر اليدين .

فاحذر أخي المجاهد من تلك الآفات التي تحاول أن تخترق لسانك وقلبك ، ولا تتركها من دون رقيب فيورداك المهالك ، وكن دائم اليقظة ، وسنعرض لك بعض تلك الآفات ، لعلنا أن نكون المرآة أو العين المبصرة لك ولغيرك في ضبط هذين العضوين .

يقول الإمام الغزالي رحمه الله : " **فإن اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة ، فإن صَغُرَ جُرمه ، عَظُمَ طاعتُه وجُرمه ... واللسان رحب الميدان ليس له مراد ولا لمجاله منتهى وَحد ، له في الخير مجالٌ رحب ، وله في الشر ذيلُ سحب، فمن أطلق عذبه اللسان وأهمله مرضي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيد بلجام الشرع ، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفيه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله** " .

وقد جعل الرسول ﷺ النجاة بالصمت حين سال الصحابي الجليل عقبة بن عامر ﷺ رسول الله ﷺ عن النجاة فقال : (أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابكِ على خطيئتك) رواه الترمذي .

وقد تكفل رسول الله ﷺ بمن يحفظ لسانه وفرجه أن يكون ضامناً له الجنة فقال : (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) رواه البخاري .

ولا يستقيم إيمان العبد إلا بعد استقامة لسانه مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ : (لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه ، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) رواه أحمد .

إعلم - أخي المجاهد - أن كل صباح يخرج عليك تذكر أعضاؤك اللسان أن يتقي الله فيها ، فإن استقامتها على الطريق مرهونة به فقال ﷺ : (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا) أخرجه الترمذي وأحمد .

وقد حثنا رسول الله ﷺ على السكوت إلا في الخير فقال عليه الصلاة والسلام : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) رواه البخاري .

والكلام أربعة أقسام عند الإمام الغزالي :

القسم الأول : فيه ضرر محض ، **القسم الثاني** : فيه نفع محض ، **القسم الثالث** : فيه ضرر ومنفعة، **القسم الرابع** : ليس فيه ضرر ومنفعة .

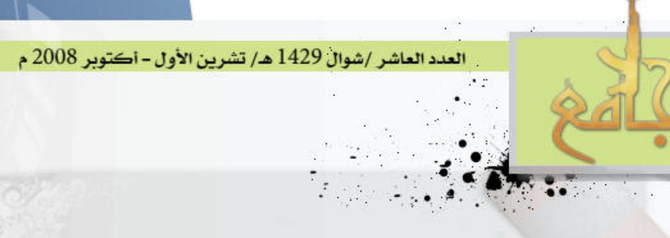
فقال عن هذه الأقسام رحمه الله : " أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه ، وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تفي بالضرر ، وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فُضُول ، والاشتغال به تضييع زمان، وهو عين الخسران ، فلا يبقى إلا القسم الرابع ؛ فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي رُبع ، وهذا الربع فيه خطر ، إذ يمتزجُ بما فيه إثم ، من دقيق الرياء والتصنُّع والغيبة وتزكية النفس ، وفضول الكلام ، امتزاجًا يخفى دركُه ، فيكون الإنسان به مخاطراً) .

وهذا ما أخبر به الصادق المصدوق فقال : (كل كلام ابن آدم عليه لا له ، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله) رواه الترمذي .

قال عبد الله بن مسعود ﷺ : " والله الذي لا إله إلا هو ليس شيء أحوج إلى طول سجن من لساني " وكان يقول : " يا لسان ، قل خيراً تغنم ، واسكت عن شر تسلم ، من قبل أن تندم " .

وعن أبي الدرداء ﷺ قال : " أنصف أذنيك من فيك، وإنما جعل لك أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم".

وعن الحسن البصري قال : " كانوا يقولون : إن لسان المؤمن وراء قلبه ، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه ، وإن لسان المنافق أمام قلبه ، فإذا هم بشي أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه" .





٦. **الأمن والمكتومية**

هناك عدة تعاريف لهذا المفهوم . فقد عرفه محمود شيت خطاب في كتابه (الرسول القائد) قائلاً : " هو توفير الحماية للقوة ولمواصلاتها لوقايتها من المباغتة ومنع العدو من الحصول على المعلومات " . وقد عُرف أيضاً بأنه : انعكاس للقوة القتالية والقوة العسكرية والقوة القومية .

ويتضمن هذا المبدأ بشكل عام منع العدو من معرفة نوايانا ومنع العدو من تحقيق المفاجأة علينا. فهو يمنع العدو من الحصول على معلومات عن قواتنا وخططنا بينما يوفر لنا حرية العمل .

ويتضمن هذا المبدأ في الإستراتيجية العظمى حماية الوطن . أما في إستراتيجية الميدان . فيتضمن درجة معينة من الأمن لضمان حرية العمل وشن التعرض . وبذلك يتضمن حماية النقاط الحيوية والضعيفة وخطوط المواصلات والمطارات والأجنحة المكشوفة لئلا يؤدي تهديدها إلى إرباك القيادة .

يعمل هذا المبدأ بطرق مختلفة حسب اختلاف الحروب وظروفها . فمثلاً في عمليات حرب العصابات على أساس الحركة الدائمة والاستطلاع والرصد الدائم وتجنب مصائد العدو. وفي الحرب التقليدية على أساس المهارة في استخدام الاحتياط والاستطلاع الجوي والبري والرادار وتوزيع الطائرات وتمويهها وتأمين الحماية لها . ويعمل في الحروب النووية وغير التقليدية على أساس تأمين الضربة الثانية بعد تلقي الضربة الأولى عن طريق توزيع القوة النووية وإخفائها .

وقد قُرنت كلمة الأمن بالمكتومية وعُرفت بأنها: " التحفظ على المعلومات وصونها حتى لا تتسرب إلى العدو فيستغلها في الحرب ضدنا " . وهذا المعنى للمكتومية يؤكد على المحافظة على أسرار الجيش والقوات المسلحة . والمحافظة على أسرار الوطن في كافة المجالات خاصة خطط امتلاك القوة والخطط العسكرية والأمنية والتعبوية .

أما الرسول القائد ﷺ فكانت المكتومية بالنسبة له مبدأً أساسياً من مبادئ الحرب . فكان ﷺ لا يرسل قائداً في سرية إلاّ وأعطاه كتاباً مغلقاً فيه تعليمات المعركة أو المهمة والمكان الذي سيذهب إليه . فلا يطلع على الكتاب إلا بعد مدّة أو في مكان يحدده له الرسول ﷺ مسبقاً . وقد قال ﷺ : " استعينوا على إنجاح حوائجكم

بالكتمان "رواه الطبراني .

وهذا ما أكده أستاذنا محمود شيت خطاب بقوله : (لقد أمن الرسول ﷺ حماية قواته في كافة غزواته . وبذل جهده لمنع العدو من الحصول على المعلومات . وبذلك طبق مبدأ الأمن .. ودوريات الاستطلاع والطلائع التي كان يؤمنها الرسول ﷺ في مسير الاقتراب وعند العودة من غزواته كان لغرض حماية قواته من مباغتة العدو لها . كما حرص الرسول ﷺ على المعلومات عن أعدائه بشتى الوسائل . فقد حرص أيضاً على منع العدو من الحصول على المعلومات عن المسلمين بشتى الوسائل أيضاً . والحق أن المتتبع لحياة الرسول ﷺ يعجب أشد الإعجاب بمعرفته الفائقة والسريعة بكل المعلومات الاستخبارية التي تهمه كقائد وتؤثر على المصلحة العامة للمسلمين) .

إن مبدأ الأمن من أهم مبادئ الحرب في مدرسة الرسول القائد . فبالمحافظة عليه تصل القوات إلى النصر بأعلى كفاءة . وبه تحفظ الأسرار العسكرية والوطنية . الأمر الذي يجعل العدو في حيرة وارتباك . فلا يستطيع تقدير الموقف تقديراً صحيحاً . لافتقاده إلى المعلومات الأكيدة. وتستطيع القوات تضليله حسب مقتضيات المعركة.

إن مبدأ الأمن من أهم مبادئ الحرب في مدرسة الرسول القائد، حيث بالمحافظة عليه تصل القوات إلى النصر بأعلى كفاءة

٧. قابلية الحركة والمرونة

يتضمن هذا المبدأ السرعة وحرية الحركة المتفوقة على العدو في مجال الوقت والمسافة. ويجب أن تظهر هذه في تطوير وتحديث نظم الأسلحة ونظم النقل ونظم الاتصالات وفي التنظيم . كما تظهر أيضا في قوة العمل السريع في عمل الأركان والقادة وممارسة القيادة. فعلى القائد أن يكون مرن الفكر . وعليه أن يطبق تلك المرونة عند وضع الخطط لحملته. وأن تناسب الخطط المواقف الجديدة .

والمحصلة النهائية أن يصل القائد إلى المهمة بأعلى كفاءة وأقل وقت وبأقل التكاليف نتيجة الحصول على حركة أكبر من المتوفرة للعدو مع القدرة على الحركة والمناورة والانتقال .

وقد كان لخفة الحركة دور كبير في تاريخ الحروب الإسلامية . وبذلك استطاعت قوات المسلمين أن تصل إلى أهدافها في الوقت المناسب وتفشل نوايا العدو .

فلقد وصلت قوات المسلمين إلى دومة الجندل وتبوك . وإلى ربوع فلسطين والطائف . وقد كان الرسول ﷺ إذا سمع بتجمع للعدو بادر بالقضاء عليه . كما حدث في غزواته ضد بني لحيان . وإلى بواط . والعشيرة . وصفوان .

وكل هذه الأماكن بعيدة عن قاعدة المسلمين - المدينة - وقد قطعت أكثر هذه المسافات ليلاً. وفي ظروف سيئة وقاسية . كما استطاع المسلمون أن يستمروا في الحركة ثلاثين ساعة متتابعة عند عودتهم من غزوة بني المصطلق. وبذلك كان الرسول ﷺ يطبق قابلية الحركة والمرونة في وضع الخطط وفي تنفيذها وفي تحريك قواته أيضا بسرعة وحسب المواقف ليلا أو نهاراً .

٨. التعاون مع وحدة القيادة

هناك أسماء عديدة لهذا المبدأ . فالبعض يسميه (وحدة القيادة) ويسميه البعض الآخر (التعاون) . كما أن هناك من يقسمه إلى وحدة القيادة ووحدة الخطة ووحدة التنفيذ . ولكن الجوهر واحد وهو يتعلق بوجود تقويم واحد متماسك وقرار موحد متماسك وخطة واحدة متماسكة وإقامة التنسيق والتعاون بين مختلف الخدمات (الجيش - البحرية - الجو) ومختلف الأسلحة والتشكيلات .

إن وحدة القيادة تنتج وحدة الجهد بالعمل المنسق تجاه الهدف الواحد . ويسمى التعاون

لـدى بعـض الدول كأميـركا " معركة الأسـلحة المشـتركة " . ويعني توحيد العمل والتضامن من أجل الوصول إلى الهدف وذلك بتوحيد جهود كافة الصنوف والقطعات لبلوغ الغرض .

أما وحـدة القيادة فهي إلزاميـة لمحافظة على القصد مع التنسيق مع كافة الصنوف والأسلحة النووية والكيماوية والإسـتراتيجية والتكتيكية وبين القطعات الآلية وسلاح الجو وتحرك القطعات أمر حاسم لتحقيق النصر .

ولقد حرص الرسـول الكريم ﷺ علـى أن يكون التعاون متكاملاً بين المسلمين في أمور الحرب . وكان يطرح الأمر شورى بين الناس . وكان يطبق القاعدة العسـكرية في اتخـاذ القرار التي تقـول : " فكر ثـم فكر ثم فكر . ناقش واستشـر ثم قرر " . ففي بدر شـرح الرسول القائد ﷺ الموقف إلى المهاجرين والأنصار وانتهى الأمر إلى خطة المواجهة .

وفي أحـد الأفكار المتباينة . قال البعض باتخاذ خطـة الدفاع . وقال البعض الآخـر بالخروج واتخاذ خطة الهجـوم . وتغلبت الفكرة الثانية . فأصبح الجميع قوة واحدة متعاونة بدون تنازع واختلاف .

وفي عهد أبي بكر ﷺ سـاد التعاون بين الجميع للوصـول إلى الهدف المنشـود . ففـي حروب الردة حـددت واجبـات كل لـواء . وأيضـاً كلفت بعض الألويـة بمسـاعدة الألويـة الأخرى ومسـاندتها . كمعاونة لواء شـرحبيل بن حسـنة للواء عكرمة بن أبي جهل .



حرص الرسول الكريم ﷺ على أن يكون التعاون متكاملاً بين المسلمين في أمور الحرب ، وكان يطرح الأمر شورى بين الناس



كان لخفة الحركة دور كبير في تاريخ الحروب الإسلامية ، وبذلك استطاعت قوات المسلمين أن تصل إلى أهدافها في الوقت المناسب وتفشل نوايا العدو

٩. إدامة المعنويات

تعرف المعنويات بأنها انعكاس لمعتقدات الأمة. وشـكل الحكـم والنظـام الاجتماعـي . والقيادة العسـكرية والقومية . وواقعية التدريب للحرب . ولا يمكن في أية حرب قومية فصل الشعور القومي للجندي عن شعور الأمة .

إن الأمـة التـي تذهـب إلـى الحـرب مندفعـة بمعتقداتها وقيادتها الوطنية والعسكرية . سوف تتحمل مصاعب الحرب وأعبائه أفضل وأطول مما لو كان هذا الاندفاع غير متوفر .

وتعرف أيضاً بأنها : الصفات التي تميز الجيش المدرب عن العصابات . بها تظهر الطاعة القائمة على الحب . وتبرز الشـجاعة فـي القتال . والصبر على تحمل المشاق . والقدرة على الإبداع . وتبرز كل المزايا التي تجعل الجندي مطيعاً باسلاً صبوراً .

ولقد كانت معنويات قادة وجند الإسلام عالية جداً وبمسـتوى رفيع ومميز . فـلا توجد قيادة ولا قوة في العالم امتازت بحسن تنظيم ومعرفة الأهداف التي يقاتل من أجلها كدولة الإسـلام العظيمة (من القيادة والجيش والشعب) . فلقد كانت أهداف المسـلمين جميعاً حينذاك هي إعـلاء كلمة الله والعمل على حرية نشر الدعوة الإسلامية . ونشر الإسـلام بين الناس كافة . فلم يكن يخرج للقتال إلا من آمن بالله ورسوله إيماناً بلغ حد الرغبة الجادة الكريمة في الاستشـهاد . فهو عقد بينه وبين ربه . عقداً باع به نفسـه ووهبها للجهاد في سبيله ... ومن خلال هذا العقد خرج المسـلمون إلى الغزوات والمعارك . ونفروا إلى الجهاد موقنين أن الله معهم يشـد من أزرهم . وكم من مواقف كثيرة تعرّضوا لها وأحسـوا وهم يعانون الشدّة والقسوة أن قوة الله تؤازرهم وتخفف عنهم وتهوّن عليهم .







لقد كانت معنويات قادة وجند الإسلام عالية جداً وبمستوى رفيع ومميز ، فلا توجد قيادة ولا قوة في العالم امتازت بحسن تنظيم ومعرفة الأهداف التي يقاتل من أجلها كدولة الإسلام العظيمة

كما أن صفات الزعامة الحقّة هي التي تخلق المعنويات وتديمها وتنميها . فقيادة قائد القادة محمد ﷺ هي التي أدامت المعنويات . وبعثت الثقة الحقيقية في الأمة . وهذا ما أكده محمود شيت خطاب بقوله : (ولست أعرف زعيماً لأمة قديماً أو حديثاً امتلك صفات الزعامة الحقة كما امتلكها رسول الله ﷺ . إذ كان في صفاته ومزاياه رجلاً يعادل أمة أو له أمة تعادل رجلاً كما يقولون .

فلا عجب أن تحلى المسلمون بالمعنويات العالية عندما كانوا ضعفاء يتخطفهم الناس من كل جانب في مكة عقر دارهم . وعندما أصبحوا أقوياء يسيطرون على الجزيرة العربية كلها دون منازع . فلا عجب أن ينتصر المسلمون قليلو العدد والعدّة بفضل معنوياتهم العالية على قريش رغم كثرتهم) .

١٠. الأمور الإدارية

يجب أن تواكب الخطة الإدارية الخطة التعبوية . حتى يمكن للقائد أن يصل إلى هدفه بكفاءة عالية وتخطيط سليم . ويجب أن تمتاز الخطة الإدارية بالبساطة . وذلك لتقليل الصعوبات وسهولة التنفيذ . فالجيوش تزحف على بطونها.

ويجب وضع وتصميم الترتيبات الإدارية بحيث تعطي للقائد حريّة العمل القصوى في تنفيذ خطته . فمهما تكن خطة العمليات دقيقة مرنة . فلا تؤتي ثمراتها إذا تعذر تنفيذها من الواجهة الإدارية . فالقاعدة تقول : إن كل خطة مرهونة بإمكانياتها الإدارية . وقد اهتم الإسلام بالأمور الإدارية وقدم المال على النفس لأهمية الاقتصاد في الحرب .

لقد اهتم الرسول ﷺ بالأمور الإدارية كثيراً في كل معاركه . فتعاون المسلمون على تزويد المجاهدين بالأرزاق والماء والنقلية والسلاح . ولقد قرن الإسلام دائماً الجهاد بالأرواح بالجهاد بالمال الذي يعد أحد الركائز الإدارية والتخطيطية من ناحية الإمكانيات : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ التوبة : ٢٠ .

لقد أنفق المسلمون الأوائل أموالهم في سبيل الله . ومات الرسول ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير . وأنفق أبو بكر ﷺ جميع ماله في سبيل الله . وكان يوم أسلم من أغنياء قريش المعدودين . وأنفق عمر ﷺ الفاروق نصف ماله . كما جهز عثمان ﷺ جيش العسرة .

لقد أتعب الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ من يريد التأسي بهم من المسلمين بعدهم . فأين التضحيات حتى بأبسط ضروريات الحياة في سبيل الله والمصلحة العامة قبل أربعة عشر قرناً من زعماء الشرق والغرب في وقتنا الراهن . أولئك الذين يتاجرون بالدفاع عن الفقير والعامل والفلاح بالظاهر . بينما يعيشون بالحقيقة مترفين في رخاء عظيم ؟!

وقد اهتم الرسول ﷺ بالأمور الإدارية كثيراً في كل معركة . وتعاون المسلمين في كل غزوة على تزويد المجاهدين بالسلاح والعتاد وبالأرزاق على مختلف أنواعها . وكل هذه الأشياء ما هي إلا نوع من أنواع الإدارة الفعالة . والحديث عن الإدارة في الإسلام وفي عهد النبي ﷺ يطول .

إن قادة الإسلام أصحاب الرسول ﷺ ومن جاء بعدهم من السلف الصالح المجاهد قد ساروا على الأهداف نفسها التي رسمت لهم . واستخدموا مبادئ الحرب حسب المواقف والأحداث وكتبوا حروفها بمداد من دمائهم الزكية وصبغوها برداء مهجهم . فأمدوا تيار الأمة بالعزة والخلود .



همام الماجد

الجهاد كسب .. والتركُ ذلة

قيل : " عندما تخسر جولة في رحلة الحياة .. لا تخسر التجربة ! وانهض فوراً مستبشراً .. فتلك هي أولى درجات النجاح " !

يجب للناهض للجهاد أن لا ينسى سُنة الله تعالى . فإن الحياة جولات . وهي علو وانخفاض . وظهور واختفاء . وهي ميدان الكر والفر .. والمقاتل في ساحة اللقاء بين أمرين : إما ظفر أو تراجع . لكن ليس تولياً . وإنما إدارة معركة . وتغيير المواجهة . وتبديل الوسيلة . وفرض ميدان اللقاء. لا أن يفرض .

والمجاهد البطل هو الذي يتحين الفرص للصيد. ويصنع الفرصة إن عُدمت . ويهيأ لها بإذن الله عناصرها وأجواءها ليذيق العدو البغيض والخصم اللدود ضربات موجعة ومؤلمة ليقترب انكساره وهزيمته بإذن الله .

وميدان الجهاد سوق غالية . لأن البضاعة فيها أرواح غالية لا مكان للنحاسة فيها . أو للبضائع الزهيدة . والمشتري الأعظم فيها هو الله ﷻ . والبائع مؤمن هانت عليه روحه من أجل دين الله. وجاء ليعرضها في تجارة رابحة ينال فيها جنة عرضها السموات والأرض . والمؤمن يتوق لنصر الله وهزيمة عدوه . لكن غايته الغالية تبقى إحدى الحسنين النصر أو الشهادة .

إذن فالجهاد ربح وكسب . وهو عطاء الله ﷻ . وهو عزة المؤمنين . وتاج الفاتحين . ودأب الصالحين من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .. فالصالحون لا تكتمل عندهم معاني العبودية حتى يكابدوا عدو الله وعدوهم .

وصدح قول الله بالمؤمنين في سورة الصف حين حضهم على تجارة تنجيهم من عذاب اليم ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ الصف: ١٠ - ١٢.

وهنا نجاة من أي عذاب أليم .. سواء كان في الدنيا كعذاب الضمير أو الذلة أو الخذلان أو الشعور بالهزيمة أو العذاب في الآخرة .

فلهذا كسب المقاتل من جهاده .. إن له عزة المؤمن الذي لا يُغلب . والمؤمن الذي لا ينكسر ولا يذل لعدو سيكون أسوة لجيله وجيل من بعده. فهو منارة من منارات الحضارة الإسلامية . إذ أنه مساهم كبير في صنعها ونجاحها .. وهو - أي المجاهد - لن يكون إلا لبنة الخير في بناء أمته . ويوم القيامة سيحار الناس حين ينظرون إلى جزاء

المجاهد ويدهشون لحفاوة الملائكة به . ولكرم الله ﷻ لـه .. أجل . فهـو مع الأنبيـاء والصديقين .. فمـاذا كان يفعل ؟ كيف تماثل جـزاء المجاهد مع جزاء الأنبياء والصديقين ؟!

إنه العقد الرهيب الذي أتم صفقته مع الله ﷻ .. ومن أفضل ممن يجود بنفسـه مضحياً بها من أجل الله ﷻ سواء قبضها الله في الجهاد أو في الاسـتراحة . ولا بد للمجاهد من استراحة. لكنهـا الاسـتعداد لفصـل جديـد وتنشـيط للصفوف.

فمن بفضلك وكسبك أيها المجاهد ؟!

ومن بخيرك وغناك أيها المقاتل .. !!

ومـن بروحـك وحماسـتك وجهـادك.. أيها البطلُ !!

ميدان الجهاد سوق غالية ، لأن البضاعة فيها أرواح غالية لا مكان للنحاسة فيها ، أو للبضائع الزهيدة ، والمشتري الأعظم فيها هو الله ﷻ ، والبائع مؤمن هانت عليه روحـه مـن أجـل ديـن الله

اضرب .. ولا تتراجع .. واثبت ولا تتقهقر .. فأنت جندي في جيش الصحابة . فما أنت وجيشك إلا امتـداد لأولئك الأبطال مـن الصحابة والتابعين الذيـن مضوا مـع مضي الجهـاد مقاتلين لإعلاء كلمة الله سـبحانه .. وما أنت إلا ابنهم البار .. وسليلهم الشجاع الذي يماثلهم . ويصدق فيك قول من قال : هذا الشبل من ذاك الأسد .

أنـت الوريث الحقيقـي للجيل الـذي آمن أن الجهـاد ماض إلـى يـوم القيامة . وأنـت الوريث المفضـل لدى الرسـول ﷺ .. فهو سـيدنيك من مجلسه وأنت أقرب المجالس إليه .. فهو يحب من يجود بنفسـه لله ﷻ . ولا يحب مكثار الكلام .. دون العمل .

واليـوم .. وأنت تقف في صـف الجهاد . تقارع عـدو الله فـي بـاس وجـلادة .. وقد تركـت المال والزوجة والولد .. كل ذلك ابتغاء مرضاة الله .. لا تحسبن ذلك خسارة !! ليست خسارة.. أي والله.. لمن عـرف معناهـا وذاق حلاوتهـا وأدرك حقيقة الجهاد .. فهو الكسـب الحلال وأعظم الكسـب هو.. والربح في ذلك الروح . يا ترى : كيف يواجهك عدو الله وهو حريص على الحياة وأنت تحرص على الموت ؟!

كيف يواجهك عدو الله وهو بلا يقين .. وأنت مملوء بيقين الله ولن تموت إلا يوم أجلك ؟!

كيف يواجهك وأنت تقاتل من أجل الحق وهو معك أينما كنت .. ؟

والله ﷻ يمنّ على المؤمن في الميدان بما لا يجده العدو أبداً .. ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ الأنفال : ١١ .

أجل .. إن الله ﷻ ليذهب وسوسة الشيطان عـن قلبك وسـتبقى قرينة الأعـداء والقاعدين والمخلفين ..

إن الأمنةَ لك وحدك .. وحور الجنة السـبعين لـك وحدك .. وتاج الكرامة لك وحدك .. والمغفرة كلها لك وحدك .. والمسـك - كل المسـك - لك يوم القيامة وحدك .. ولن يشـترك بقدر فضلك إلا الصدّيقون ومن قبلهم الأنبياء ..

والذين يفسـرون الجهاد مهلكـة لم يؤمنوا بعد .. لكني أدلهم على قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري ﷺ وليدرسـوا سيرته وليسمعوا قولـه وليعرفوا مـكان دفنه ولم دفـن.. هناك .. إنه في القسـطنطينية .. وهـو القادم للجهاد مـن المدينة .. لكنـه الجهاد وحب الجهـاد .. وهو الكسـب الحقيقي لكل مؤمن قوي الإيمان .. وأما مـن ضعف إيمانه فرأى الجهـاد فرعاً لا أصلاً فإني أعزيه بإيمانه .. وليراجع أمره .

بوركت أيها المجاهد البطل والمرابط الباسـل.. أنـت جنـدي مـن جنـود الله .. ونحـن بـك شـامخون.





إن لله في كونه سنناً وقوانين لا تتبدل ، أودعها الله في كتابه الخالد ، وجسّدها في تاريخ البشر وقائع تتلى وأحداث تروى ، والعاقل الحصيف هو الذي يقلب بصره في استخلاص هذه السنن من مصدريهما (القرآن والتاريخ) لترتسم أمامه قوانين الحركة التاريخية حتى يسير بعدها في أرض الله مستنيراً بهدي الله ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ النور : ٤٤ .

من الأسباب التي تساعد المسلمين على العودة إلى الخلافة الراشدة : معرفة العوامل والأسباب التي أدت إلى زوالها لكي نعمل على اجتنابها والأخذ بالأسباب التي جعلها الله سببا في إكرام الأمة ، لذلك نريد أن نفهم الأسباب التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان ﷺ لأهميتها من جهة ولعلاقتها بالواقع العراقي وخاصة واقع المقاومة ، لأننا إذا أردنا أن ننهض بواقع المقاومة لا بُد أن نرقى بأفرادها إلى صفات جيل التمكين .

يقول الأمام الزهري : " ولي عثمان اثنتي عشرة سنة أميراً للمؤمنين ، أول ست سنوات منها لم ينقم الناس عليه شيئاً ، ثم حدثت الفتنة بعد ذلك " .

وحتى نفهم القضية ، لا بد أن نعرف الفرق بين المجتمع الذي كان في زمن الصديق والفاروق ﷺ والنصف الأول من خلافة عثمان ﷺ وبين المجتمع في النصف الثاني من خلافته ﷺ .

المجتمع في خلافة الشيخين والنصف الأول من خلافة عثمان ﷺ كان يتصف بالصفات الآتية ، وهذه الصفات هي صفات جيل التمكين ، وهي التي أهلت هذا المجتمع لإقامة الخلافة الراشدة :

١ ـ كان مجتمعاً في عمومه مسلماً بكامل معنى الإسلام ، عميق الإيمان بالله واليوم الآخر ، مطبقاً لتعاليم الإسلام بجدية واضحة ، فالدين بالنسبة له هو الحياة وليس شيئاً هامشياً ، إنما هو حياة الناس ، ليس فقط في مجال العبادات وإنما من خلال الأخلاق والمعاملات .

٢ ـ أنه مجتمع تحقق فيه المعنى الحقيقي للأمة ، فليست الأمة مجرد مجموعة من البشر جمعتهم وحدة اللغة والأرض والمصالح ، فهذه الروابط التي تربط البشر في الجاهلية ، أما الأمة الربانية فهي الأمة التي تربط بينها رابطة العقيدة .

٣. أنه مجتمع جاد مشغول بمعالي الأمور لا بسفاسفها . وليس الجد بالضرورة عبوساً وصرامة ولكنه روح تبعث الهمة وتحث على النشاط والعمل والحركة .

فهذه السمات هي سمات المجتمع المسلم في أعلى آفاقه . وهي سمات المجتمع المؤهل لإقامة الخلافة الراشدة . وساعدت في نشر هذا الدين بالسرعة العجيبة . وهي سمات جيل النصر والتمكين . وليست حالة مثالية . إنما هي في متناول أيدينا نستطيع بعون الله وقوته أن نصل بالمجتمع وخاصة المجاهدين إلى هذه الصفات . لأننا إذا وصلنا بالمجاهدين إلى هذا المستوى من الصفات فإننا سننال النصر (الخلافة الراشدة) إن شاء الله قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور : ٥٥ .

أما عن سمات المجتمع في الشطر الثاني من خلافة عثمان فقد أصبح مجتمعاً غير متجانس بسبب توسع الدولة الإسلامية وحركة الفتوح . فالتغييرات التي حصلت في المجتمع في مختلف القطاعات . ومنها :

١. قطاع الصحابة الذين أخذوا قسطاً كافياً من التربية على يد النبي ﷺ ومعهم الذين نالوا قسطاً من تربية الصحابة . هذا القطاع ظل يتناقص عن طريق القتل في ميادين الفتوح أو عن طريق التفرق في الأمصار مما جعلهم أقل حضوراً . وهم يمثلون جيل النصر والتمكين الذي حصل على قدر كافٍ من التربية الإيمانية والقرآنية .

٢. سكان المناطق المفتوحة . وهؤلاء دخلوا عن طريق التوسع الأفقي للدولة الأسلامية عن طريق الفتوح . وحملوا أفكاراً وثقافات وعادات ظهرت على شكل ألوان مضطربة وخروقات غير منتظمة وجعلت المجتمع غير متجانس . وكان الأعاجم الذين جاؤوا من البلاد المفتوحة من أسرع الناس إلى الفتنة لأن أغلبهم من الأمم الموتورة وأسباب استجابتهم للفتنة هي :

أ. الجهل وحداثة عهدهم بالكفر والملك والعز الذي كانوا عليه .

ب. العصبية وكراهية العرب .

ج. إن طوائف منهم دخلت الإسلام ظاهراً وخوفاً من السيف أو الجزية وأضمروا للإسلام الشر والكيد فيسارعون إلى كل فتنة .

ووجود هذه الفئة في المجتمع الإسلامي يمثل خطراً على المجتمع وعلى العمل الجهادي . لأنها تمثل قنبلة موقوتة تنفجر في أي وقت بشكل تمرد عنيف . ومثل هذه الفئة موجودة الآن ضمن العمل الجهادي في العراق . فهناك جهلة وقليلو فقه في الدين . وهناك من عنده عصبية قبلية . وهناك من دخل العمل الجهادي خوفاً من ضغط الواقع أو طمعاً في المغنم . فهذه النماذج أسرع من غيرها للفتنة . ووجودها يؤخر النصر والتمكين .

فلا بُد للمشروع الجهادي من تهذيب للصف ومن استيعاب الجميع في مشروع تربوي وإعداد جيل إيماني متربي على معاني القرآن ليكونوا رصيداً للعمل الجهادي في المستقبل .

٣. الأعراب وسكان البادية . وهؤلاء يمثلون قطاعاً آخر ومعوقاً للعمل الجهادي . وسرعة استجابتهم للفتنة لنفس الأسباب الماضية ويضاف إليها :

أ. تشددهم في الدين وتنطعهم بلا علم . لذلك صار غالب الخوارج - سابقاً ولاحقاً - من هذا الصنف .

ب . تغرير أهل المطامع بهم واستغلال سذاجتهم .

هذه بعض صفات المجتمع الذي استجاب للفتنة التي كانت نتيجتها مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه .

فإذا أردنا النصر والتمكين فعلينا أن ننظر إلى المجتمع في عصر النبوة والخلافة الراشدة (عصر أبي بكر وعمر والشطر الأول من خلافة عثمان رضي الله عنه). ونحاول الارتقاء إليه حتى نصل إلى النصر والتمكين إن شاء الله تعالى .



خصائص الأمة المصطفاة

في ظل الهزائم المتكررة التي تمر بها الأمة ، لا بد من معرفة الخلل الذي أصابها وجعلها تنحدر وتندحر بين الأمم ، والجواب على هذا التساؤل هو أن الأمة قد فقدت خصائصها ، إذ لا بد للأمة من خصائص تميزها عن غيرها وتحدد طبيعة من ينتمي لها ، والأمة الإسلامية كغيرها من الأمم لها خصائصها التي تميزها عن غيرها وتعطيها شخصيتها وتحدد طبيعة العلاقة بين أفراد هذه الأمة .

والمتتبع للأمم الموجودة في الوقت الحاضر يجدها أمماً قومية (أي قائمة على الانتماء العرقي ، ولا تراعي طبيعة القيم والتصورات والمفاهيم التي يحملها أو يعتقدها أولئك الأفراد) ، أو أمماً مذهبية (أي قائمة على اتجاه فكري كالرأسمالية أو الاشتراكية) ، أما أمة الإسلام فلها مقوماتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها ، ومن هذه المقومات والخصائص :

أولاً : وحدة التصورات والقيم والمفاهيم

وهذا يعني أن كل من ينتمي أو انتمى إلى هذه الأمة له تصوراته المنبثقة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وله مذهبيته في الحياة ويسير وفقاً للقيم والمفاهيم الإسلامية منطلقاً من قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب : ٣٦ .

ثانياً : الشمولية

إن الإسلام الذي يعطي شخصية الأمة المميزة لها هو إسلام شامل ، لا يبقى داخل حدود المسجد إنما ينطلق بالأمة إلى واقع الحياة وفق نظرة أصولية مقاصدية تحاول أن تنزل الأحكام الشرعية إلى واقع الحياة وتسيرها وفقاً للتصور الإسلامي للكون والإنسان والوجود ومكانة الإنسان فيه وغاية وجوده الإنساني ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ الأنعام : ١٦٢ .

ثالثاً : الربانية

وهي سمة لا تجدها إلا في أمة الإسلام ، حيث إنها أمة تبتغي الآخرة قبل الدنيا ، وترجو مرضاة الله وليس الربح أو النجاح في الحياة فقط ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ آل عمران : ٧٩ .

رابعاً : التوازن

من أهم الخصائص التي تميز هذه الأمة أنها توازن في نظرتها بين ما هو روحاني (غيبي) وبين ما هو مادي ، فتجد المسلم يسلم نفسه لله ويؤمن بالقضاء والقدر ، وهذا لا يعني أنه سلبي، بل يعطي لكل اختصاصه ، فالغيبيات يتلقاها عن طريق الوحي الثابت الصحيح والأمور المتعلقة بالحياة واكتشاف أسرارها وقوانينها ، فهو يتحرك فيها وفقاً لفهمه لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومسلمات العقل وآليات العلم التطبيقي ومستحقاته ، لذلك نجد أن الحضارة الإسلامية تجمع بين الثنائيات (الغيب والعلم ، الله والإنسان، الدنيا والآخرة) والتي تبدو متناقضات في حضارة أخرى غير الحضارة الإسلامية .

خامساً : الثبات

وذلك بكون الأسس التي تحدد خصائص الأمة أسس ثابتة لا تتغير بمرور الزمن ، والشخصية الإسلامية لها ملامح ثابتة بثبات الأصول وجوانب أخرى مرنة تتغير بتغير الزمان والمكان دون أن تخل بالثوابت ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ الحج : ٧٨ .

ومن خلال العودة إلى هذه الخصائص وغيرها والتي لا يتسع المجال لذكرها يمكن للأمة أن تنهض من جديد وتمارس دورها الحضاري الذي أراده الله لها ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾ آل عمران: ١١٠ .



دقتْ ساعةُ معركتي

قَدْ دَقَّت ساعةُ معرَكتيْ   أفديها الرُّوحَ وعَافيتيْ
ذَا دَمي يرويْ سَاحتها   كَي الحقَ أهلَ السَّابقةِ
يا رشَّاشي لَعلِعْ نارا   واسحقْ مَن جَارَ ومَنْ غارا
وأخُذْ للإحرارِ الثارا   مَنْ ضَحَّوا لعُلى السَّاريةِ
قرآني ناداني : (إنفِرْ)   ضدّ العُدوانِ لَهُ دَمٌّرْ
قرآني ناداني : (إنفِرْ)   وأذِقهُم حَتفَ العاَصفةِ
جنديٌّ لـِ (صلاح الدينِ)   لا أحني للكفرِ جبينيْ
هيا يا (جامعُ) ضمينيِ   كي الحقَ ركبَ القافلةِ
دَوّت في الساحةِ هَدّارهْ   (الله أكبر) للغارهْ
فالحربُ عليهم دوّارَهْ   والنّصرُ بنا في الدائرةِ
يا جندَ الله قفوا صَفاً   شَحذاً بالإيمانِ السَّيفا
واسقوا المحتلينَ الحتفا   يخزى من سوءِ العاقبةِ

قالها المُخلَّفونَ أمس .. ويكررونها اليوم



لا تنفروا في الحرِّ !!

أسامة المسترشد

حينمـا تجهز الروم لغزو بلاد الإسـلام في السـنة التاسـعة للهجرة : حشَّـد رسـول الله ﷺ المسلمين "كافـة" لمواجهتهـم . ولـم يتخلـف أحـد عن جيش العسـرة إلا المنافقـون الذيـن ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ..

(هـؤلاء الذين هم نموذج لضعف الهمة، وطراوة الإرادة ; يشفقون من المتاعب ، وينفرون من الجهد ، ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم ، ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز ، وهم يتساقطون إعياء خلف الصفوف الجادة الزاحفة العارفة بتكاليف الدعوات).

لـم يكتف هـؤلاء بالقعـود . بـل أخـذوا ينفثون سـمومهم داخل الصف الجهادي عبر التخذيل ونشر الأكاذيـب والفتن . فمـرة يعتذرون عن الجهاد بسـبب فتنـة نسـاء الـروم ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ . أو أخرى فيها ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ ..

وحينمـا غزتْ روم اليوم " أميركا " العراق . برزَ لهم المجاهـدون بصـدور عامرة بالإيمان واليقـين بنصر الله . مقتديـن بنفرة النبي ﷺ وأصحابه ﷺ في جهاد الدفع ضد المحتل الغاصب ..

وكما أن للسـلفِ المجاهدين خَلفاً . فإن للمنافقين المخلفـين خَلفـاً في أرض العـراق . فهم يعتـذرون عن التصـدي للاحتـلال وجنده بحجـج واهيـة تعبر عن نفوسهم الهزيلة المسترخية التي لا تصلح لشيء مما يصلح له الرجال . مرددين مقولة سـلفهم : لا تنفروا في الحر .. !!!

لا تنفـروا في حـر الفتن اليـوم .. فـلا نعلم جهة صادقة نجاهد معها !!

لا تنفـروا ونـار الأميـركان تهـزم أعتى القـوى .. فلِمَ المواجهة معها . وهي راحلة اليوم أو غداً ؟!!!

لا تنفروا في حر الأزمات . فالمعيشة صعبة . وبالكاد نقوى على سد رمق أهلينا !!!

لا تنفـروا في حـر الاعتقالات . فلا نقـوى على تعذيب العتاة !!!

لا تنفروا في حر المداهمات . فنريد أن ننعم بالسلام!!!

لا تنفروا .. فلا أحد يستحق النفرة !!!

لا تنفروا ... لا تنفروا .. لا تنفروا ...

هـذا ديـدن المرجفين مـن قبل ومـن بعـد .. وهم في يومنـا كُثر . فصـاروا جمعيات وتجمعـات وأحزاباً ومنظمات وهيئـات وحكومات ووزارات ومعسـكرات. وصعـد صوتهم ورصيدهم فـي هذه الدنيـا الزائلة . ولكنهم قوم لا يفقهون !!

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

فلا وزن لحياتهم ولا لأموالهم ولا لمناصبهم . فهم أحقر مـن أن يكرموا . لأنهم رضـوا بالقعود أول مرة . ورضـوا بحياة الذل التـي جاء بها المحتـل . ولم تتمعر وجوههـم غضبـاً لما يجري فـي البلاد مـن انتهاكات وجرائم بأيدي الغاصبين .

(إن للـذل ضريبة ،كما أن للكرامـة ضريبة ، وإن ضريبـة الذل لأفدح في كثير مـن الأحايين ، وإن بعض النفـوس الضعيفـة ليخيل إليهـا أن للكرامـة ضريبة باهظـة لا تطـاق ، فتختار الـذل والمهانة هربـاً من هذه التكاليف الثقال ، فتعيش عيشة تافهة رخيصة ، مفزعة قلقـة ، تخاف مـن ظلها ، وتفرق من صداها ، يحسـبون كل صيحـة عليهـم ، ولتجدنهـم أحـرص الناس على حياة ..

هـؤلاء الأذلاء يـؤدون ضريبـة أفـدح مـن تكاليـف الكرامة ، إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة ، يؤدونها من نفوسهم ، ويؤدونها من أقدارهم ، ويؤدونها من سمعتهم ، ويؤدونها من اطمئنانهم ، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم .. وهم لا يشعرون) .

○ النصوص بين قوسين من كلام سيد قطب في ظلال القرآن.



لجامع

توجهها (جامع) إلى جماهير الأمة الداعمين لجهاد المحتل الغاصب تشرح فيها موقفها من الأحداث الجارية في البلد بتحليل سياسي وموقف يبين رأيها ورؤيتها لتلك الأحداث

الاتفاقية الأمنية

صراع الضباع ... وواجب المقاومة

الحكيم والنفاق السياسي ! سباق التنازلات الوطنية

الصحوات ... والخذلان المستمر

الائتلاف الشيعي .. والذبح من أجل الذات

القوى الرافضة للاحتلال وواجب الوقت

أعاصير الاقتصاد تزلزل إدارة بوش

www.jaami.info تابع رسائل جامع الإسبوعية على موقعها

المكتب الإعلامي للجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية (جامع)

الإصدار المرئي التاسع





يحتوي الإصدار على أكثر من 120 عملية موزعة على مائة يوم